مجلة أضواء

العدد الرابع والثلاثون

تشرين الثاني / 2013

تصدر عن

مركز أضواء للبحوث والدراسات

www.adhwaa.org

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

محتويات العدد الرابع والثلاثون

ت	العنوان	الكاتب	المصدر	الصفحة
1	التغيير في مصر بعد 30 يونيو	بهاء النجار	مركز اضواء للبحوث والدراسات الأستراتيجية	3
2	الأمن العراقي وغياب العقيدة الأمنية	رياض هاني بهار	دار بابل للدراسات والأعلام	7
3	«القاعدة» في باديتي الانبار والشام	احمد هاشم الحبوبي	كتابات	9
4	الملف النووي الإيراني وتأثيراته على الوضع السياسي في العراق!؟	رعد الدخيلي	العراق تايمز	12
5	السفارات العراقية وتشكيل رأي عام عالمي	جواد كاظم الخالصي	الأخبار	17
6	القطاع الخاص العراقي القوة الحقيقية	هاشم جعفر ال مختار الجعفري	جريدة المواطن	19
7	سيادة القانون.. وقانون العشيره	حسن علي خلف	مركز النور	27
8	القلق.. وسيكولوجية الناس والمال	د. لطفي الشربيني	كتاب عصر القلق.. الأسباب والعلاج	31
9	أخلاقيات المعلم!	-	شبكة السراج في الطريق الى الله	34
10	حب المدح والاطراء من منظور قرآني	مكي قاسم	مجلة نور الإسلام	40

الأراء النشورة تعبر عن اراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركزاضواء للدراسات والبحوث

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

التغيير في مصر بعد 30 يونيو[1]

محتويات العدد

أجرى مركز (أضواء) للبحوث والدراسات استطلاعاً للرأي حول التغيير الذي حدث في مصر بعد 30 يونيو/حزيران 2013 وعزل الرئيس المصري محمد مرسي ودخول البلاد في مرحلة انتقالية وحكومة مؤقتة ، أريد من ذلك معرفة مدى التأييد لهذا التغيير ونسبة المعارضة ومن هم في الحياد ، وقد أجري الاستطلاع على الفيسبوك في مصر حصراً .

وكان سؤال الاستطلاع وأجوبته هو :

س/ ما رأيك بما يحدث في مصر بعد أحداث 30 يونيو ، هل هو :

- انقلاب على الشرعية .
- استرداد للشرعية .
- الأمر محير .

فكانت النتائج كالآتي :

1	انقلاب على الشرعية	193	59.75232
2	إسترداد للشرعية	104	32.19814
3	الأمر محير	26	8.049536
	المجموع	323	100

علماً أن الاستطلاع أجري على شريحة بلغت (323 شخص) في عموم مصر وضمت كل الطبقات .

تحليلات وتوصيات :

من نتائج الاستطلاع يتبين أن الأكثرية رفضت التغيير الذي حدث في مصر ، وأن هناك نسبة لا بأس بها متحيرة في أن ما حدث بمثابة انقلاب على الشرعية أو استرداد لها ، وقد يستغرب الكثير كيف يكون المؤيدون للتغيير أقلية مع إن ما نراه على الإعلام غير ذلك ، فنرى الحشود المليونية ونرى أن قادة التغيير من قيادات العسكر قد سيطرت على المشهد السياسي وتشكيل

[1] بهاء النجار – مركز اضواء للبحوث والدراسات الأستراتيجية

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

حكومة انتقالية وحضر نشاطات جماعة الإخوان التي كانت تسيطر على الحكم لمدة عام قبل 30 يونيو .

إن الحشود المليونية التي خرجت على الرئيس المعزول محمد مرسي ليست مقياساً لشعبية الثورة ، لأن هذه الحشود قوبلت بحشود تضاهيها إن لم تزد عليها من قبل أنصار مرسي وذلك في ساحة رابعة العدوية وغيرها من الساحات في القاهرة وباقي المدن المصرية .

أما سيطرة العسكر على مقاليد الأمور فيمكن تفسيرها بأنها ركوب لموجة الرغبة الجماهيرية بعزل مرسي وحضر نشاط الإخوان ، وهذا مسوغ كافٍ لقيام أي ثورة خصوصاً العسكرية منها بل إن أكثر الثورات قامت من دون تأييد شعبي لها ، فما بالك بثورة بدأت بمطالب ومظاهرات شعبية فسيكون دعمها وقوتها واستمرارها أكبر ، وهذا ما توفر للفريق السيسي فاستثمر (أو استغل) الوضع ليحقق مطامح تخطر في بال أي قائد عسكري رفيع المستوى كوزير الدفاع .

إن جماعة الإخوان لهم صدى شعبي كبير لا يمكن إنكاره في داخل مصر وخارجها كما في تركيا والأردن وفلسطين وتونس والجزائر وقطر وحتى العراق ، وهذا سيؤثر بشكل ملحوظ على القاعدة الشعبية للجماعة وتمسكهم بقياداتهم وقناعتهم بها وإلتزامهم بأوامرها ، وقد يكون ذلك – التأثير - إما سياسياً أو إعلامياً أو حتى اقتصادياً وثقافياً وفكرياً ، وهو واضح من مواقف بعض الدول مما حصل في مصر يوم 30 يونيو مثل تركيا وقطر .

نتائج الاستطلاع أعلاه وإن كانت غير دقيقة 100% إلا أنها بالتأكيد قريبة من الحقيقة ما دامت مقاييس الاستطلاع علمية ومهنية ومستقلة ، فنصف الشعب المصري إن لم نقل أكثر من ذلك يمكن اعتباره رافض للتغيير الذي أدى الى عزل مرسي ، وهذا طبعاً ليس بالضرورة تعبير عن الانتماء لجماعة الإخوان لأن كثيراً من الشعب المصري قد يرفض أسلوب التغيير أو أنه يؤيد الجماعة من دون أن ينتمي لها ، أو أنهم يرونها أفضل الموجودين أو غير ذلك من الاحتمالات .

كما يمكن القول بأن ثلث الشعب المصري مؤيد للتغيير – وفق نتائج الاستطلاع – وبطبيعة الحال رافض لسياسية الإخوان ومرشدها وممثلها لرئاسة الجمهورية ، أما الباقون فهم محتارون في ما يحدث في مصر ومشتبهة عليهم الأمور ، وهذه النسبة وإن كانت قليلة – عُشُر الشعب المصري – إلا أن تحيرهم يثبت أن هناك أمور غامضة تحدث في مصر قد تعزز الرأي القائل بأن تغيير مرسي لم يكن مناسباً ولا مدروساً .

نحن في هذا التحليل لسنا مع ولا ضد أحد وإنما مع ما يريده الشارع المصري لأنه هو الفيصل ، وكل تغيير يحدث من دون دعم شعبي حقيقي لا يوصل الى استقرار مهما حاول البعض إظهاره بمظاهر هو بريء منها ، وحتى لو كانت النتائج معكوسة بحيث أن مؤيدي التغيير أكثر من النصف والرافضين قرابة الثلث فهذا لا يؤدي الى استقرار سياسي واجتماعي واقتصادي ، لأن الثلث يعني أكثر من 30 مليون مواطن مصري وبالتالي فقد يربكون الوضع العام في البلاد خصوصاً وهم يرون أن قادتهم وكبراءهم يُسجنون ويُعتقلون بطرق لا تتناسب مع مكانتهم وعلى الرغم من أنهم شرعيين لأنهم جاءوا بالانتخابات ومن اعتقلهم وسجنهم لم يفوضهم أحد بطريقة قانونية .

مركز أضواء للبحوث والدراسات الإستراتيجية
أحد مؤسسات المجموعة العراقية للتسويق والتطوير
www.adhwaa.org
حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

تعلمنا من العراق أن فئة قليلة ضالة متمثلة بالبعثيين والقاعدة استطاعت أن تعرقل تقدم الديمقراطية والعملية السياسية في العراق مستغلة الضعف السياسي في الداخل والدعم الفني والمادي من الخارج بالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على سقوط نظام البعث وعلى الرغم من الإسناد الدولي الرسمي المتمثل بالاتفاقية الإستراتيجية مع الولايات المتحدة ، فكيف يمكن لدولة مثل مصر وقد تغيّر نظامها السياسي بفعل شعبي من دون غطاء ورعاية دولية رسمية ، فجماعة مثل الإخوان وبهذا الحجم الجماهيري الكبير من الداخل والخارج ويُعتقل مرشدها ورئيس الجمهورية التي رشحته واختاره الشعب المصري يمكن أن تعرقل أي تقدم واي تطور وفي أي مجال ممكن أن يحدث في مصر ، لأن أبناء الجماعة ومؤيديها متغلغلون في كل مكان وكل منهم يشعر بالظلم – من وجهة نظره – فقد يقوم بأي عمل ينفس هذا الغضب الكامن حتى ولو بالتخريب .

إن الشعب المصري هو الوحيد الذي يمكنه أن يقرر بقاء مرسي وجماعته في السلطة أم يغيره ، ولكن هذا طبعاً لا يمكن أن يتم عن طريق الاعتصامات والتظاهرات وإنما عن طريق صناديق الاقتراع ، نعم يمكن للاعتصامات والتظاهرات أن تضغط على الجماهير والإعلام والرأي العام الدولي كي يحدث تغيير ، أما تغيير بالقوة فلا يمكن ذلك ما دام الكل يخطط لتأسيس نظام ديمقراطي حقيقي بعد مرحلة مبارك ، وإلا فإن جماهير الإخوان يمكنهم أن يتظاهروا ويعتصموا لإسقاط الحكومة الحالية وهي مؤقتة فهل سيستجيب السيسي ومن يدعمه لذلك ؟ !

إن فترة حكم مرسي وإن كانت مليئة بالأخطاء ونقص الخدمات وانتشار العصابات المسلحة (البلطجية) وارتفاع لنسبة البطالة ، إلا أننا لا نتوقع حدوث تحسن ملحوظ في هذه المجالات في دولة حديثة العهد بالديمقراطية خرجت من نظام دكتاتوري متعسف ، وحتى لو توقعنا هذا التحسن فليس في سنة واحدة بل يتطلب الأمر عدة سنوات على الأقل سنوات الدورة الرئاسية التي تسلمها مرسي .

وحيث لا يمكن أن نتغافل تعسف مرسي وجماعته الإخوانية في تشريع القوانين وإصدار الأحكام ومحاولته ومن يدعمه للسيطرة على كل صغيرة وكبيرة في مصر ابتداءً من كتابة الدستور الذي شُرِّع 90% منه يتناغم مع توجه الإخوان الإسلامي وحلفائهم السلفيين في دولة مثل مصر فيها التنوع الثقافي والفكري والاجتماعي الذي ينبغي أن يُؤخذ بنظر الاعتبار ، فكتابة الدستور بصياغة إسلامية وإن كان الإسلاميون يعتقدون أنها واجب شرعي إلا أن هذا سيبرك الوضع السياسي والاجتماعي في مصر وهو ما حصل ، وسيفقد الخصوم ثقتهم بالإخوان والإسلاميين عموماً .

ولكن هذه السلبيات التي تُسجَّل على حكومة مرسي لا تُشرِّع التغيير بهذه الطريقة غير المقبولة لأنه سيدخل مصر في أزمات لها بداية وليست لها نهاية ، فيمكن بعد أربع سنوات من حكم مرسي إذا لم يحقق ما يصبو إليه الشعب يمكن أن يتم تغييره عن طريق صناديق الاقتراع ومن دون خسائر بشرية ومادية ومن دون أزمات أو بخسائر أقل .

وربما يعتبر البعض أن مرسي لم يحضَ بجماهيرية واسعة ودليله هو أن الأصوات التي حصل عليها عند فوزه بالرئاسة هو حوالي ربع الشعب المصري ، لأنه حصل على نسبة مقاربة للنصف من عدد الناخبين الذين كانوا يعادلون نصف الشعب المصري وهو ما سبب هذه الأزمة الخانقة والرفض الشعبي والتحول السياسي الذي نتج عته .

مركز أضواء للبحوث والدراسات الإستراتيجية
أحد مؤسسات المجموعة العراقية للتسويق والتطوير
www.adhwaa.org
حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

ولكن يمكن الرد على ذلك بأن هذا لا يعني أنه – أي مرسي – لا يحضى بجماهيرية وذلك للأسباب الآتية:

- لأن مرسي هو مرشح جماعة الإخوان والمعروف أن لجماعة الإخوان شعبية كبيرة في أبناء الشعب المصري سواء كان ذلك وجدانياً وميدانياً أو من خلال أصواتهم في مجلس الشورى .
- أن ربع الشعب المصري الذي أيده لرئاسة الجمهورية يعني حوالي 20 مليون مصري ، وهذا العدد يعادل سكان دول الخليج العربي من غير السعودية ، ومنذ متى مثل هذا العدد لا يعبر عن حجم الشعبية التي يتمتع بها السياسيون .
- إذا فرضنا أن هذا العدد - 20 مليون مصري – لا يمثل شعبية كبيرة لمرسي فإن الـ(19 مليون مصري) التي تؤيد خصمه بالتأكيد سوف لن تمثل شعبيته ، وبالتالي من سيحكم مصر ؟!
- لو اعتمدنا هذا الأسلوب في تحديد شعبية الرئيس المنتخب كي نصل الى أفضل استقرار سياسي في البلد فسوف لن نتمكن من الوصول الى رئيس منتخب مطلقاً ، لأن العرف الساري في الدول الديمقراطية (والرئاسية خصوصاً) أن المجال يُفتح لأبناء الشعب كافة للمشاركة في اختيار الرئيس المناسب لهم ، فإذا لم يشاركوا فهم أحرار لأنهم تركوا حقاً من حقوقهم ولكن لا يحق أن يلتفوا على النظام ما داموا لم يشاركوا في الانتخابات ، وإذا شاركوا ولم يفُز مرشحهم فعليهم أن يحترموا ناخبي المرشح الآخر ، أما إذا لم يفُز أي أحد من المرشحين واضطروا للذهاب الى دورة انتخابية ثانية يشارك فيها فقط صاحبا أعلى أصوات في الدورة الانتخابية الأولى ، وعندها لا بد من الاعتراف بالفائز من بينهما كرئيس للجمهورية حالهم حال كل دول العالم السارية على هذ النظام ، وإلا عليهم أن يختاروا طريقة أخرى للانتخاب أو أن يسمحوا لغيرهم ما سمحوا لأنفسهم بالتظاهر والاعتصام والعصيان المدني والعسكري والتخريب والتغيير القسري ، وفي هذه الحالة سنتحرك في أجواء تسودها أجواء الغابة .

وفي الختام نود أن نبيّن أننا لسنا مع مرسي ولا ضده وإنما نريد أن نستفيد من هذه التجربة ونتعلم منها ، فعلينا أن نعطي لغيرنا من الحقوق ما أعطيناها لأنفسنا ونفرض على أنفسنا واجبات ما أوجبنا على غيرنا ، وإلا سوف لن تسود العدالة ولن يرى الاستقرار نوراً في بلادنا والله هو ولي التوفيق .

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الأمن العراقي وغياب العقيدة الأمنية[2]

محتويات العدد

يقصد بالعقيدة الامنية للدولة هي مجموع الاراء والمعتقدات والمبادئ التي تشكل نظاما فكريا لمسالة الامن في الدولة ، تكتسب العقيدة الامنية اهمية بالغة باعتبارها دليلا يوجه و يقرر به القادة ، للسياسة الامنية للدولة ببعدها الداخلي والخارجي وعليه نشأت العلاقة بين العقيدة الامنية والسياسة الخارجية اذ تمثل العقيدة الامنية في جوهرها مبادئ وأطر دستورية أو حتى أخلاقية تحدد توجه القادة السياسيين في سياستهم الخارجية ، فهي تعد التعريف الجيو - سياسي لمصالح دولته ، و يمكن القول ان العقيدة الامنية تمد الفاعلين الامنيين في الدولة بإطار نظري متناسق من الافكار يساعد على تحقيق اهداف الدولة في مجال امنها الوطني، ان العقيدة الامنية لاي بلد هي التي تحدد ،الأمن لمن ؟ لصالح أية قيم ؟ في مواجهة أي شكل من المخاطر ؟ وما هي الوسائل المستعملة لتحقيق هذا الأمن ؟ كما تسطرالدول العقيدة أمنية لمحاولة التعاطي مع التحديات والقضايا التي تواجهها ومن خلالها تقوم الدول بتعريف التهديدات والمخاطر التي توجهها ، فهي تمثل تصور امني يحدد المنهجية التي تقارب بها الدولة امنها كما يحدد افضل السبل لتحقيقه ، ويمكننا وضع تعريف إجرائي مؤقت للعقيدة الأمنية في أي جهاز أمني على أنها التعريف الواضح والمتسق للأخطار والأعداء والأهداف الأمنية التي تسعى إليها المنظومة الأمنية «مركب الأجهزة والعقيدة والممارسات والوظيفة الأمنية». فالعقيدة الأمنية من شأنها أن تحدد الأعداء وطرق مواجهتهم وهي المسئولة عن تقدير حجم المخاطر التي تتهدد النظام السياسي.

العقيدة الأمنية المتوارثة بالعراق هي (عقيدة عسكرية غير مكتملة) (وليست امنية) والتي اصبحت متنافرة مع العصرحيث لازالت تنظر إلى القدرات العسكرية على أنها أهم مصادر القوة ، فإنه رغم كون المؤسسة العسكرية العراقية لاتزال تؤمن بالقوة ومشبعة بثقافة السوفياتية التقليدية ومؤمنه بكراسات الستينات منهجا وسلوكا وثقافة قومية متطرفة متقاطعة مع حقوق الانسان وثمة عوامل كثيرة ومتعددة ساهمت بصورة أو بأخرى في خلق المناخ الأمني المعقد والقائم على استراتيجيات الإكراه والقسر من بينها التاريخ الطويل المشحون بالحروب والمنازعات والصعوبات المختلفة ، التي واجهها العراق باحزابها السياسية السابقة لتأمين بيئة تحفظ لها مصالحها اي مصالح الاحزاب وليس البلاد ، رغم محاولات قوات التحالف بالسعي لتهياة جيل جديد ونخب عسكرية تطمح إلى بناء دورمهني للجيش في علاقة متوازنة بين الدولة والمجتمع ، وهنا تجدر الإشارة بغياب الرؤية لدى الكتل السياسية التي تشكلت منها

[2] رياض هاني بهار- دار بابل للدراسات والأعلام

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الحكومة ، ونحاول بعجالة ان نصل الى ان المرتكزات و العوامل التي ساهمت في تحديد طبيعة العقيدة الامنية في العراق ، منذ بداية تشكيل الدولة العراقية الى غاية الوقت الراهن لاتوجد عقيدة امنية) بل هناك عسكرية اي (الامنوعسكراتي) (وليس الامنوقراط)، رغم تنوع التهديدات و التحديات التي تغيرت مع تغير ترتيبات الدولية وانتقالها من المفهوم الضيق للامن ،من الامن الصلب ، الى المفهوم الواسع للامن اللين ، أن العقيدة الأمنية ليست من مسؤولية المستوى الأمني بقدر ما هي من مسؤولية المستوى السياسي، أن المستوى الأمني يقوم بترجمة ما يصوغه المستوى السياسي من ملامح لهذه العقيدة ، وتستمد مرتكزات العقيدة الامنية توجهها العام من ركائز عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وهو من بين المبادئ الثابتة التي تقوم عليها سياستها الخارجية و دبلوماسيتها واحترام حقوق الانسان وبناء مؤسسات الامن والاستخبار وفق المعايير الدولية

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

«القاعدة» في باديتي الانبار والشام[3]

محتويات العدد

أسوأ جار لأية مدينة هو الصحراء، فهي منبع الوحوش البشرية الكاسرة ذوي الطباع الحادة والفكر المتطرف.

لذلك، فمن الطبيعي ان تشكّل بادية الانبار ومنطقة الحدود «العراقية - السورية» المجال الحيوي لتنظيم «القاعدة». وكانت القوات الامريكية تراقب اماكن تواجدهم وتستهدفها بالطائرات. وبعد الانسحاب الاميركي في اواخر عام 2011، أعاد مقاتلو «القاعدة» انتشارهم وتمددوا حيثما شاءوا. ساعدهم في ذلك مجموعة من العوامل؛ اهمها؛

1. افتقار الجيش العراقي لطائرات أو منظومات التجسس والاستطلاع الكفوءة والقادرة على تغطية صحراء الانبار الشاسعة.
2. اتفاقية «تعايش» غير مكتوبة معقودة بين «القاعدة» وبعض ضباط وآمري الوحدات الامنية المتواجدة في المنطقة اتفقوا فيها على غض الطرف عن نشاط «القاعدة» مقابل ان يمنحهم الاخير الأمان.

ليست الرغبة بالسلامة وحدها التي دفعت بعض الآمرين لعقد هذه الصفقة، فبعضهم يؤمن ان «القاعدة» ليس خصمه الحقيقي بل هو نظام الحكم في بغداد، الأمر الذي يوحدهم مع التنظيم بحكم وحدانية عدوهم. إضافة لوجود عسكريين وشرطة فاسدين يتعاملون مع مهربي المخدرات والسجائر والكحول والنفط، الأمر الذي يسمح لقائمة المهربات ان تطول وتمتد إلى الأسلحة والمتفجرات والانتحاريين.

3. قيام بعض الضباط والآمرين بمنح منتسبيهم اجازات مفتوحة مقابل مبالغ مالية، ما يؤدي إلى زيادة الضغط على بقية المنتسبين مما يضعف كفاءتهم.
4. التداخل العائلي والعشائري بين الحدّيْن وما له اثر كبير جدا على امن البلدين حين تكون سيطرة الحكومة ضعيفة.

[3] احمد هاشم الحبوبي - كتابات

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

ومهما عددنا من أسباب، يبقى ضعف القيادة ونقص الكفاءة أساس البلاء، فقيادة قوية وكفوءة ستكون قادرة بالتأكيد على تجاوز الكثير من التحديات.

لقد وصل الهوان بالعراق الى حد انه حتى الرئيس السوري بشار الأسد الذي فقد نظامه السيطرة على خمسين بالمائة من اراضي دولته، يعذر حكومة العراق ويرثي لحالها؛ فقد قال، في 17 نيسان 2013، ان «العراق ضد تسريب الإرهابيين ولكنّ لديه ظروفاً معينة لا تسمح له بضبط الحدود». ومقارنة بين حال دمشق وبغداد يوضح الفارق الشاسع بين الاداء الامني للحكومتين السورية والعراقية، فانفجار عربة مفخخة في دمشق أمر نادر جدا، في حين ان انفجار عشر عربات في بغداد بات حدثا عابراً لا يقف أحد عنده طويلا.

تخضع المناطق المشابهة لباديتيْ الانبار والشام اللتان تقبعان تحت سيطرة «تنظيم القاعدة»، أو تنظيمات موالية له، في الدول الأخرى، كأفغانستان وباكستان واليمن والصومال ومالي، لمراقبة مشددة من اجهزة المراقبة والتجسس الاميركية، وغالبا ما تتعرض لهجمات بواسطة الطائرات الموجهة بدون طيار (*DRONES – UNMANNED AERIAL VEHICLE*) أو لعمليات عسكرية مباشرة ينفذها الجيش الاميركي أو الاجهزة المعنية الأخرى مِن دون الاكتراث لموافقة تلك الدول من عدمها. أما في الحالة العراقية فلم نشهد اية عملية مماثلة رغم توفر كل اسباب النجاح لمثل هذه التقنية.

ونفذ تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام = داعش»، في 21 تموز 2013، عملية نوعية كبرى اسفرت عن تحرير ما يقارب الستمائة سجين مُدان ينتمون للجيل الاول والثاني من تنظيم«القاعدة» والتنظيمات الجهادية الأخرى كانوا معتقلين في سجن ابو غريب بالقرب من بغداد.

كما باشر تنظيم «داعش» بالمرحلة الثانية من مخططه الستراتيجي الذي يريد به فرض سيطرة مطلقة على بادية الانبار سعيا لربطها ببادية الشام التي يسيطر فعليا على معظمها. وبدأ التنظيم المذكور بتنفيذ هجمات منسقة متتابعة على مراكز الاقضية والنواحي التابعة لمحافظة الانبار في راوة وعانة وهيت والفلوجة وغيرها، راح ضحيتها المئات من الموظفين والشرطة والعسكر، كما اسفرت عمليات «داعش» عن تدمير العديد من الابنية الحكومية والجسور.

ولم يتأثر نشاط تنظيم «داعش» بانتقال المقاتلين والسلاح إلى جبهة سوريا اطلاقا، بل ضاعف وتيرة هجماته كماً ونوعا، فهو يغرق العراق، بغداد بالذات، بسيل من التفجيرات المنسقة والمتزامنة والمتتابعة، اسفرت عن آلاف القتلى وعشرات آلاف الجرحى من المدنيين ومنتسبي الاجهزة الامنية منذ نيسان 2013.

أما اجراءات الاجهزة الامنية، فمازالت بدائية وتدار بعقلية متخلفة. فهي تقتصر على التضييق على حركة المواطن من خلال تشديد الزحام في نقاط التفتيش المنتشرة في كل أنحاء بغداد. والملفت ان هذا التضييق لا يرافقه أية عمليات تفتيش فعلية. ورغم تطبيق نظام «الفردي والزوجي» على حركة المركبات في بغداد، فما زال الزحام في شوارع بغداد خانقا، ويقضم ساعات من وقت وراحة اهالي بغداد والوافدين إليها.

وتعلن الاجهزة الامنية يوميا عن اعتقال عشرات الارهابيين والمشتبه بهم، والاستيلاء على معامل وورش تصنيع احزمة ناسفة وتفخيخ مركبات ومتفجرات من مختلف الانواع. ولم

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

يتصدى احد من المختصين في الشؤون الامنية للأرقام التي تسوقها الاجهزة الحكومية يوميا عبر وسائل الإعلام كافة التي ترددها على عِلّتِها دون تمحيص أو تدقيق. هناك وجهة نظر تقول ان هذه البيانات يراد بها التغطية على فشل القيادة الامنية. كما يراد بها تضليل الرئيس نوري المالكي القائد العام للقوات المسلحة الذي يصر على التمسك باركان قيادته الذين ثبت عجزهم عن مجاراة التنظيمات الارهابية والإجرامية تكتيكيا وستراتيجيا.

ولا أرى اية جدوى من التنديد باستمرار كوادر نقاط التفتيش في استخدام أجهزة كشف المتفجرات رغم أنّ مُصنّعها البريطاني قد أُدِينَ بالغش وحكم عليه بالسجن عشر سنوات في بريطانيا.

تتهم حكومةُ بغداد دولا اقليمية بتمويل تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» لتغطية التكاليف الباهظة لنشاطاته على الاراضي العراقية. وفي نفس الوقت تأبى الاقرار بمصادر التمويل المحلية التي يتحصل التنظيم من خلالها على مبالغ هائلة.

حيث تشكل محافظة نينوى وحاضرتها الموصل بالذات احد مصادر الدخل الرئيسية لتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، فالإتاوات الشهرية تفرض على الجميع؛ من اصحاب المعامل إلى الاطباء والصيادلة والموظفين وأصحاب المحلات.

والكل يدفع، على قاعدة: «ادفع تسلم». وتقدر هذه الاتاوات بثمانية ملايين دولار شهريا يدفعها سكان الموصل مُجْبَرين الى المجاميع المسلحة خوفاً من القتل الذي سيطالهم اذا ما امتنعوا عن ذلك. يجري كل هذا تحت سمع وبصر كافة الاجهزة الامنية العراقية التي يبدو ان قادتها ومنتسبوها قد آمنوا بحتمية خسارتهم لمعركتهم ضد الإرهاب، فآثروا غَضّ النظر عن ما يجري.

ولا يقتصر الأمر على الموصل، بل كركوك أيضا، فقد اندلعت، في ايلول 2013، مصادمات دامية بين تنظيمي «الدولة الإسلامية في العراق والشام» و«انصار السُنّة» على خلفية نزاع على الموارد المالية المتحققة من الاتاوات وأموال الفدية التي تستحصلها الجماعات المسلحة من المواطنين لقاء إطلاق سراحهم. ووفقا لتقارير صحفية؛ فقد تدخل ايمن الظواهري شخصيا لفض الاشتباك بين التنظيمين المذكورين.

لا يكفي أبدا ان تبرئ الحكومة المركزية ذمتها باتهام دول الجوار بالانهيار الامني الذي يعاني منه العراق منذ عشر سنوات. فالحكومة مطالبة بإتباع وسائل وطنية تؤدي إلى تفكيك البيئات الحاضنة للإرهاب وتجفيف مصادر التمويل والتجنيد المحلية التي هي اخطر بما لا يقارن بتدخلات دول الجوار.

إن الاكتفاء بالتشخيص أمر ليس ذا قيمة إذا لم يتبعه علاج حقيقي يستأصل الداء من جذوره. ولا يمكن لبلد ان ينعم باستقرار وأمن دائميْن دون مشاركة كافة اطيافه بذلك.

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الملف النووي الإيراني وتأثيراته على الوضع السياسي في العراق!؟[4]

محتويات العدد

عقب فوز حسن روحاني في انتخابات الرئاسة الإيرانية، سلطت وكالات الأنباء الأضواء على الدور الذي سيلعبه الرئيس الجديد في الملف النووي الإيراني، إذ كان قد تولى منصب كبير المفاوضين النوويين في إيران في الفترة من 6 / تشرين الأول أكتوبر 2003 حتى 15 / آب أغسطس 2005، وهي الفترة التي شهدت ذروة الاهتمام الدولي البرنامج النووي الإيراني ؛ واعتماد قرارات شديدة اللهجة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

وجاء في تقرير لوكالة رويترز نشر في 19/06/2013 في صحيفة القبس الكويتية أنه ومنذ سنوات قبل أن ينتخب رئيساً لإيران بشهر، كان حسن روحاني يقر إخفاء البرنامج النووي لبلاده، وقال يوماً أنه حين حصلت باكستان على قنبلة ذرية ، وبدأت البرازيل تخصب اليورانيوم، "بدأ العالم يعمل معهما". تلك التصريحات تعطي لمحة عن تفكير روحاني القديم، الذي يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه معتدل أو محافظ عملي، والذي اعتبرت الولايات المتحدة ودول غربية فوزه المفاجئ في انتخابات الرئاسة، ليخلف الرئيس محمود أحمدي نجاد، ايجابياً.. على الأقل من النظرة الأولى.

وأعلن روحاني بعد فوزه أنه ينوي أن يتواصل بشكل إيجابي مع العالم، ويجري مفاوضات "نشطة أكثر" بشأن البرنامج النووي لبلاده، بعد أن قوبلت النزعة التصادمية لأحمدي نجاد بإخضاع البلاد لعقوبات دولية، وتعريضها لتهديدات عسكرية من إسرائيل والولايات المتحدة.

عمل روحاني أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي من عام 1989 حتى عام 2005 ، وفي خريف عام 2004 ألقى روحاني خطاباً أمام المجلس الأعلى للثورة الثقافية، بعنوان "التحديات التي تواجه إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن الملف النووي". في ذلك الخطاب، قال روحاني إن إيران ليست بحاجة إلى أسلحة نووية. وقال روحاني في خطابه: "فيما يتعلق بتصنيع قنبلة نووية.. لم نرد قط التحرك في هذا الاتجاه، ونحن لم نطور بشكل كامل بعد قدراتنا الخاصة بدورة الوقود. وهذه بالمناسبة مشكلتنا الرئيسية".

لكنه تحدّث عن نوع من سياسة الواقع النووي، لإجبار الغرب على القبول بقدرات التخصيب الإيرانية، كما أشار بشكل إيجابي إلى نجاح باكستان في امتلاك أسلحة نووية. وقال روحاني:

[4] رعد الدخيلي – العراق تايمز

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

"إذا جاء اليوم وأكملنا دورة الوقود النووي، ورأى العالم أن ما من خيار آخر أمامه، وأننا نمتلك بالفعل التكنولوجيا، سيتغير الموقف".
واستطرد: "العالم لم يكن يريد لباكستان أن تمتلك قنبلة ذرية، أو أن تمتلك البرازيل دورة الوقود، لكن باكستان صنعت قنبلتها وامتلكت البرازيل دورة الوقود، وبدأ العالم يعمل معهما. مشكلتنا هي أننا لم نحقق أياً منهما، لكننا نقف على العتبة".
كما ناقش روحاني قرار إيران إخفاء أنشطتها النووية في أواخر الثمانينات والتسعينات، حين كانت تعتمد على شبكة سرية للحصول على تكنولوجيا التخصيب النووي.
وقال روحاني: "كانت النية الإخفاء.. لم يكن من المفترض أن يحدث هذا في العلن، لكن على أي حال الجواسيس كشفوه. لم نكن نود أن نعلن كل هذا". لكنه أضاف أنه مع إعادة النظر إلى الوراء، كان من الأفضل عدم إخفاء الأنشطة النووية، وأنه إذا كانت إيران كشفت عنها من البداية "لم نكن لنواجه أي مشكلة الآن، أو أن مشاكلنا كانت ستكون أقل مما هي الآن".
وتحدّث روحاني ـ الذي انتقد في سنوات لاحقة ميل أحمدي نجاد لتبني سياسة تصادمية في القضية النووية ـ في عام 2004 لمصلحة إستراتيجية هادئة ومحسوبة مع الغرب. وأوصى بقبول تجميد التخصيب الذي طرح خلال المفاوضات مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإنهائه في نقطة ما.
ومنذ فوز حسن روحاني في انتخابات الرئاسة الإيرانية، نقل مسؤولون كبار في إدارة أوباما سلسلة رسائل تهدئة لإسرائيل خلال شهر حزيران (يونيو) 2013، وذلك بشأن المحادثات المتوقع استئنافها في بداية أيلول (سبتمبر) 2013 مع النظام في إيران . فبينما يُظهر الغرب تفاؤلاً مستمداً من أن 51% من الإيرانيين صوتوا للمرشح الذي لم يحظَ بتأييد الزعيم الإيراني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الخامنئي الحسيني، فإن نتنياهو يرى في ذلك أنباء غير سارة. فرئيس الوزراء الذي فوجئ من النتائج يرى فيها تهديداً حقيقياً على الضغط الدولي الذي تبلور ضد إيران في السنوات الأخيرة. وكان التقرير الذي نشرته حكومة إسرائيل يعكس ذلك، فبينما رغبت وزارة الخارجية في الانتظار وعدم نشر التعقيب إلا بعد فحص بيانات الولايات المتحدة وباقي الدول الغربية، طلب نتنياهو إصدار بيان مبكر قدر الإمكان وبصيغة حادة على نحو خاص. وأشار موظف إسرائيلي كبير إلى أن الأجواء في مكتب نتنياهو كانت تقترب في تلك اللحظات من الهستيريا.
لقد كان الموضوع الإيراني أهم بند في أجندة نتنياهو منذ الأزل وبقوة أكبر في الانتخابات الإيرانية الأخيرة. وكان رد فعل نتنياهو على انتصار روحاني سلبياً؛ فقد كانوا في مكتب رئيس الوزراء يعرفون بأنه في أعقاب انتصار روحاني تعتزم القوى العظمى الشروع في مساعي دبلوماسية متجددة حيال إيران. وأشار موظف إسرائيلي كبير إلى أن نتنياهو ومستشاريه لا يرفضون إمكانية أن يكون جزء من الخطوة فتح قناة محادثات مباشرة بين البيت الأبيض وطهران. عرضت إسرائيل في المحادثات مع الأمريكيين والأوروبيين موقفاً متصلباً وغير متنازل في المفاوضات مع إيران. فرئيس الوزراء نتنياهو يطلب أن يتوقف الإيرانيون تماماً عن كل تخصيب لليورانيوم.
منذ خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة عن الخط الأحمر، خفف من تصريحاته عن إمكانية هجوم

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

إسرائيلي أحادي الجانب في إيران. وأحد أسباب ذلك هو إعطاء فرصة إسرائيلية للعقوبات الدولية بمواصلة التأثير. كان ثمة سبب آخر وهو حالة الطقس الشتوية التي تجعل الهجوم في إيران صعباً، لكن ومع حلول الصيف وتحسن حالة الطقس، عاد نتنياهو إلى خطاب التهديدات المبطنة بالهجوم على إيران.

وعلى الرغم من تصريحات نتنياهو العديدة حول الذراع الطويلة لإسرائيل، فإن الأحاديث مع المسؤولين في الإدارة الأمريكية في مطلع حزيران (يونيو) تبين أن في واشنطن اليوم لا يوجد تخوف كبير من أن ينطلق نتنياهو في عملية عسكرية دون تنسيق مع الولايات المتحدة. وأفاد مسؤولون أمريكيون إلى أن الاتصالات بين واشنطن وإسرائيل في الموضوع الإيراني توثقت جداً منذ زيارة أوباما لإسرائيل في شهر آذار (مارس) 2013 ، وتقلصت الفجوات بين الطرفين. يفيد المسؤولون الأمريكيون بأن الموضوع يمس الأمن القومي وأنهم يتعاملون مع الأمر بناءاً على الوضع، لكنهم يعتقدون أنه لا تزال هناك نافذة فرص للمفاوضات والحل الدبلوماسي إلى جانب تشديد الضغط الاقتصادي على إيران. في حين يصر الرئيس الأمريكي على أنه لن يسمح لإيران بالحصول على سلاح نووي.

في 23/ تشرين الثاني/2013 السبت توصلت القوى الكبرى وإيران في جنيف إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني، وفق ما أعلن المتحدث باسم وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين اشتون

وتلت اشتون محاطة بجميع الوزراء الذين شاركوا في المفاوضات بشأن البرنامج النووي الإيراني، في مقر الأمم المتحدة في جنيف إعلانا مشتركا يشمل "اتفاقا على خطة عمل".

وقالت اشتون "توصلنا إلى اتفاق على خطة عمل"، والى جانبها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، وبعدها تصافح وزراء خارجية دول مجموعة (5+1 ((الولايات المتحدة، الصين، روسيا، بريطانيا، فرنسا وألمانيا) مع ظريف للتهنئة بالاتفاق، دون عرض للتفاصيل.

وأشارت المعلومات إلى أن الاتفاق اعترف بحقوق إيران النووية المدنية في مقابل التزام إيران عدم تخصيب اليورانيوم بقدرة تفوق الخمسة في المائة.

الرئيس الأميركي باراك اوباما وصف السبت الاتفاق بـ"خطوة أولى مهمة"، مشيرا في الوقت عينه إلى استمرار وجود "صعوبات هائلة" في هذا الملف.

وقال اوباما في كلمة ألقاها في البيت الأبيض إن هذا الاتفاق الذي تم التوصل إليه في جنيف "يقفل الطريق الأوضح" أمام طهران لتصنيع قنبلة نووية، مجددا الدعوة إلى الكونغرس بعدم التصويت على عقوبات جديدة على إيران.

وأكد اوباما من جهته انه "للمرة الأولى خلال ما يقارب العقد، أوقفنا تقدم البرنامج النووي الإيراني، وسيتم إلغاء أجزاء أساسية من البرنامج".

وتعهد الرئيس الأميركي بأن "عمليات تفتيش جديدة ستعطي إمكانية وصول اكبر إلى التجهيزات النووية الإيرانية ، وستسمح للمجتمع الدولي بالتحقق مما إذا كانت إيران تفي بالتزاماتها".

وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف اعتبر أن الاتفاق بخصوص البرنامج النووي الإيراني قد يكون مفيدا بالنسبة للتحضيرات من أجل عقد مؤتمر جنيف -2 المتعلق بالأزمة

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

السورية.
وقال لافروف :" إضافة إلى الايجابيات المتعددة لهذا الاتفاق، فإني آمل أن يعود أيضا بالفائدة على الجهود المبذولة لحل المشكلة السورية وذلك من خلال انضمام إيران إلينا بالعمل البنّاء من أجل عقد جنيف -2".
وزير الخارجية الأميركي جون كيري اعتبر إن الاتفاق الذي تم التوصل إليه سيجعل إسرائيل أكثر أمنا، وذلك بعد الانتقادات التي كررتها الدولة العبرية حيال أي اتفاق مع طهران.
وقال كيري للصحافيين في جنيف إن الاتفاق الشامل سيجعل العالم أكثر أمنا إسرائيل أكثر أمنا وشركاءنا في المنطقة أكثر أمنا..
كذلك أكد الوزير الأميركي إن "هذه الخطوة الأولى لا تنص على حق إيران في التخصيب، أيا كانت التفسيرات التي تم إعطاؤها.
وزير الخارجية الألماني غيدو فسترفيلي صرح إن الاتفاق يشكل "نقطة تحول" وان الدول الغربية "اقتربت جدا" من "هدفها لمنع أي تسلح نووي لإيران".
وعبر فسترفيلي عن ارتياحه "لأننا توصلنا للمرة الأولى إلى وحدة سياسية بخصوص خطوات أولى جوهرية"، داعيا إلى "الإفادة من الأشهر المقبلة لبناء ثقة متبادلة" ومتمنيا "متابعة سريعة للمفاوضات بغية التوصل إلى اتفاق نهائي".
وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف اعتبر إن الاتفاق الذي تم التوصل إليه "نتيجة مهمة لكنه ليس إلا خطوة أولى".
وقال ظريف خلال مؤتمر صحافي "لقد أنشأنا لجنة مشتركة لمراقبة تطبيق اتفاقنا،آمل في أن يتمكن الطرفان من التقدم بطريقة تسمح بإعادة الثقة".
وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس أشاد باتفاق جنيف واصفا إياه بأنه تقدم مهم على طريق الأمن والسلام".
وقال فابيوس إن هذا الاتفاق يؤكد حق إيران في الطاقة النووية المدنية، لكنه يلغي من جهته أي إمكان لحيازة السلاح النووي"، معتبرا إن اتفاق جنيف بين طهران والقوى الكبرى يمثل "خطوة أولى كبرى.
وزير خارجية بريطانيا ويليام هيغ اعتبر أن الاتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني "جيد للعالم اجمع"
في المقابل نددت إسرائيل بإبرام "اتفاق سيء" بشأن الملف النووي الإيراني في جنيف معتبرة إن طهران حصلت على "ما كانت تريده"، بحسب مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو.
من هنا ؛ يتضح لنا كيف أنَّ إيران عندما كانت تستعرض عضلاتها بمناورات بحرية وبريّة في الشرق ، قد لمّحت لأمريكا والغرب وإسرائيل بأنها قادرة على صد وتدمير إي عدوان عسكري إسرائيلي يطال الجمهورية الإسلامية في إيران .. جواً وبراً وبحرا .
الإيضاح الثاني؛ إنّ إيران خلال ضغوط الحصار الغربي والأمريكي والحظر الطويل الجائر عليها ، أثبتت بأنها قادرة على مواجهات التحديات واقعاً دون شعارات طنانة رنانة كما فعل بعض الساسة العرب ، فقد استطاعت إيران خلال الحظر والحصار الغربي ـ الأمريكي عليها أن تتماسك دبلوماسياً ورسمياً ..حافظت على مبادئ ثورتها بذات الصلابة التي انطلقت بها ثورة الزعيم الإيراني الراحل آية الله العظمى السيد روح الله الخميني الموسوي (رض) مؤسس

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الجمهورية الإسلامية ، وهذا ما أذهل القاصي والداني .. أذهل العدو قبل الصديق ، بحيث استطاعت إيران أن تعالج كافة مشاكلها الاقتصادية المتضررة بسبب الحظر والحصار الأجنبي عليها ، فصنعت السيارات وصنعت الطائرات الحربية وصنعت قطع غيار الطائرات المدنية والعسكرية ، وصنّعت الدواء وصنّعت الغذاء، وصنعت الأجهزة الإلكترونية والمعدات الثقيلة والخفيفة ، وأمّنت الخبر والرداء لشعبها الكبير ، ودارت حول الأرض بصاروخ يحمل لبوناً بثلث ساعة فقط دون أن يكتشفها أحد !!!؟

هذا شأن إيراني ؛ أما ما يتعلق بالشأن السوري؛ فإن نجاح مفاوضات جنيف النووية ستؤدي حتماً إلى مشاركة محور دبلوماسي فاعل في الأزمة السورية ـ السورية ، بعد تناغم الحوار الدبلوماسي الدولي .. الأوربي ـ الأمريكي ـ الإيراني من خلال نجاح مهام مؤتمر جنيف النووي هذا، وما تمثله هذه الأزمة التي تجاوزت العامين ، وألقت بظلالها وضلالاتها على الساحة الدولية والإسلامية والإقليمية والعراق بشكل خاص ، من خلال مشاريع التوسع الطائفية التكفيرية ، ومنها مشروع دولة داعش وغيرها من المشاريع البائسة .

هذا شأن إيراني ـ سوري ؛ أما ما يتعلق بالشأن العراقي ؛ فقد جنَّبنا نجاح مفاوضات جنيف النووية ويلات الحرب المحتمل نشوبها بين إيران وإسرائيل ، أو بين إيران والولايات المتحدة ، وما يؤثر هذا الاحتمال على السماء الوطنية والأرض والعراقية ، ومن يتبعه من أضرار اقتصادية على صادرات النفط العراقية عندما تتسبب الحرب في إغلاق مضيق هرمز ، وشل حركة الناقلات والبواخر التجارية العراقية ، وإعلان الحرب الواسعة في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة شرق آسيا والعالم الإسلامي المتعاطف مع الأحداث لو وقعت .

ربّما؛ سوف لن تقف الأحزاب الإسلامية والمنظمات الشيعية العراقية مكتوفة الأيدي إزاء اختراق إيران الإسلامية ، فمن ملاحظة موقف لواء أبي الفضل العباس (ع) وكواكب الاستشهاد العراقي بالحفاظ على حياض المقدسات الشيعية في بلاد الشام،لا يتوقع أحد بأن شيعة العراق سوف يقفون مكتوفي الأيدي إذا ما تعرضت مقدساتهم في قم وخراسان إلى ذات المساس !!!

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

السفارات العراقية وتشكيل رأي عام عالمي[5]

محتويات العدد

بالتأكيد إن قرار الإدانة الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي قبل يومين لكل الأعمال الإرهابية التي تطال الشعب العراقي من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه هو قرار ذات قوة معنوية عالية ويعطي هذا القرار الحق للدولة العراقية بكل مؤسساتها التشريعية والتنفيذية المطالبة بمحاكمة الجناة أيا كانوا ومن أي لون واي دولة ووضعهم تحت طائلة القصاص والقوانين المعنية بالإبادة الإنسانية والتطهير العرقي وليس بمسمى العمل الإرهابي فقط وهذا الأمر يدفع الى ان يأخذ العراق على عاتقه تلك المساندة الدولية وهذا التعاطف القانوني من جميع دول العالم للوقوف بقوة أمام كل الدول والمنظمات المتطرفة التي تدعم الإرهابيين وترسلهم الى الأراضي العراقية من أجل محاكمتهم أمام المحاكم الدولية فلم يعد الأمر مقتصرا على التنديد والإدانة ومخاطبة الدول التي تأوي هذه المجاميع الإرهابية من اجل استعطافها وكبح جماح التنظيمات المسلحة التي تتسلل الى الأراضي العراقية (مع ان هذا الامر بعلم منهم وعدم ممانعتهم من قبلهم) ، او ربما لجأنا لعقد المؤتمرات من أجل تجفيف منابع الإرهاب من الجانب المالي ، او نطالب علماء الدين في هذه الدولة او تلك بأن يغيروا من خطابهم الديني المتشدد والميل الى الاعتدال ،، كل ذلك ما عاد ينفع ، فالمهم أن نمسك بهذا القرار ليكون حجة دولية ناجعة بأيدينا لردع هؤلاء الأشرار وكف أذاهم عن العراق وشعبه ولتكن المحاكم الدولية هي الفاصل في القصاص خصوصا مع حكومات الدول التي تدعم تنظيمات مثل القاعدة وأتباعها وكل المجاميع الإرهابية المنتشرة في المنطقة .

من هنا أود ان أركز على مفصل مهم من مفاصل الدولة العراقية الذي يمكن ان يكون مؤثرا جدا في استغلال هذا القرار الدولي من اجل الشعب العراقي والمحافظة على أرواح أهلنا الذين يقتلون بدم بارد على مرأى ومسمع شعوب المنطقة وغيرها وما اعنيه هنا هي السفارات العراقية في دول العالم كافة والتي لها الدور الكبير في ان تجعل من هذا القرار أداة لتشكيل لوبي دولي فاعل على المستوى السياسي والاقتصادي حيث المطلوب من السفارات ان تُفعّل هذا الإجراء في قرار الإدانة وتتجه الى التواصل التام مع الشعب والدولة التي تتواجد فيها كل سفارة وتعمد الى ما يلي :

أولا: القيام بمؤتمرات سياسية وإجراء لقاءات دبلوماسية مع حكومة الدولة التي تتواجد فيها السفارة تكون ذات مغزى إنساني وتعاطف كبير مع ضحايا الإرهاب ومع ذويهم وكذلك توضيح التدمير الكبير لبنية الدولة ومؤسساتها وهي تتعرض لأشد هجمة شرسة خبيثة تتحرك اليوم

[5] جواد كاظم الخالصي - الأخبار

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

على امتداد دول الربيع العربي في وقت يجب الإقرار على أن العراق أكثر الدول تضررا وإبادة للبشر في تلك الهجمة.

ثانيا: التوجه الى إقامة المعارض من صور وفيديوهات تسجيلية لكل مخلفات العمليات الارهابية التي تحصل في العراق من خلال التعاون مع وزارة حقوق الانسان العراقية واللجنة البرلمانية المختصة بحقوق الإنسان ويُدعى إليه منظمات المجتمع المدني والمثقفين والأكاديميين وغيرهم من فعاليات مجتمعات كل دولة من دول العالم التي لها ثقلها الكبير في القرارات الدولية وهو ما يشكل لدينا رأي عام عالمي يؤثر في القرارات الدولية كي لا نبقى تحت وطأة أدوات القتل المستمر كل يوم من قبل شذاذ الآفاق وحثالة المجتمعات التي تتوافد علينا لقتل العراقيين .

ثالثا: العمل على ترسيخ مفهوم السلم والأمن من اجل ان تكون شركات تلك الدول فاعلة في الاستثمار داخل العراق علما وان العراق ساحة اقتصادية واعدة تجعل من الشركات العالمية متحفزة للعمل فيها وهذا يتطلب ان يكون الأمن مستتبا بدرجة اساس حتى تتمكن شركات تلك الدول من العمل بشكل واسع ، وهذا الجانب يعتبر عاملا ضاغطا من قبل الشركات تلك على حكوماتهم لمساعدة العراق في النهوض الاقتصادي عبر بوابة الأمن.

هذا الجهد يمكن ان يقوم به القسم الإعلامي في كل سفارة وهي مسؤوليتهم الوظيفية والقانونية وعليهم المبادرة في هذا الأمر ولا نريد أن نلقي اللوم على السفير او القائم بالأعمال او القنصل او غيره ، كلا ،، هي مسؤولية حصرية تقع على عاتق القسم الاعلامي في كل سفارة خصوصا ونحن اليوم في عراق منفتح والسفارات العراقية تعمل تحت الشمس ومفتوحة الابواب لكل عراقي آياً كان جنسه ونوعه فما عاد الخوف القديم من تلك السفارات قائما فلا يمكن ان نمر من شارع تتواجد فيه سفارة العراق ، لذلك على جميع السفارات التي تمثل البلد ان تبادر وتتفاعل مع هذا القرار الدولي الذي يمثل الشرعية القانونية لتكوين رأي عالمي ضاغط من اجل حماية ابناء شعبنا وخصوصا السفارات المتواجدة في الدول المهمة أصحاب حق الفيتو في القرارات الدولية مثل اميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين.

أنا متيقن أن الدبلوماسيين العراقيين في تلك السفارات يعملون بكل جهد من اجل إيقاف نزيف الدم العراقي وسيعملون على دعم هذا القرار الدولي ويبذلون كل طاقاتهم من اجل عراق مستقر وواعد في إطار التطور والبناء الحقيقي للدولة العراقية لذلك فإذا كان القسم الإعلامي في سفاراتهم غير ملتفت الى تفعيل هذا الجانب فيجب توجيههم وحثهم على العمل الفعلي لتوضيح الصورة للعالم مما يعانيه العراق من إرهاب أعمى يفتك بالحجر والبشر وفي النهاية يشكلون رأيا دوليا على مستوى مجتمعاتهم وحكوماتهم يمنع الإبادة الجماعية التي يتعرض لها أبناء بلدنا العزيز وهم في النهاية أهل وذوي العاملين في تلك السفارات.

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

القطاع الخاص العراقي القوة الحقيقية[6]

المهملة مرحلة ايجاد الوسط الاستثماري

تمهيدا للولوج الى استراتيجية احلال الواردات

محتويات العدد

تمهيد

مرت 78 سنة على تاسيس الدولة العراقية مر فيها القطاع العراقي الخاص بمختلف الظروف السياسية المتضاربة تركت بصمتها على المشروع فما بين اقتصاد راسمالي جاف في بواكير الدولة ابان الملكية وبين تاميميات العهود الجمهورية المتعاقبة وما بين دعم وتاميم اتخذت الالة والمشروع شكلا وصورة .. اذ تميز المشروع العراقي بخفة الوزن واعتماده على الالات الاقل سعرا والتي تؤدي نفس الغرض ولو على حساب الانتاجية والزمن وكثرا العمالة فالظروف القاهرة التي مرت بهذا البلد زرعت في ذهنية مقيمي المشاريع اعتماد مشاريع تكون خسارتها اقل ما يمكن في حال الاغلاق والفرار اذا ما حصل طارئ كما ان اغلب المشاريع العراقية لا تعطي اهمية للمسات النهائية للمنتج من تعليب امن اذ ان اجراءات الحماية المفرطة كان من بين اضرارها هو عدم اهتمام المنتجين بعامل الترغيب لقلة عامل المنافسة مع كل هذا فان الصناعي والمستثمر العراقي يمتلك ثقافة لا باس بها كما انه يتميز بعقلية تتقبل التحديث والتطوير ولكن صورة المشروع جاءت متكيفة في الواقع مع واقع الظروف السياسية التي مر بها البلد وعلى هذا الاساس فانا من الذين يذهبون بان العلة ليست في صناعيي وزراعيي هذا البلد فهم قد اثبتوا علو كعبهم في ايجاد البدائل وتنفيذ الواجبات المناطة والتكيف مع الظروف والقوانين الصارمة ذات الضبط العالي وقدم جملة من الاشارات من بينها حملة اعمار العراق بالفتره 91-94 اذ استطاع البناؤون العراقيون والفنيون انذاك ان يقدموا دروسا في سرعة الانجاز رغم الوسائل البسيطة التي استخدمت انذاك والحصار الذي كتف البلد .. واشارات اخرى تستلم من اصحاب المصانع العراقيين في المناطق الحرة في الاردن وجبل علي اذ تثبت تلك الكودار انهم قادة من الركب الاول فالقوة الكامنة الموجودة عند الانسان هي من العلو بحيث يستطيع المخططون الاقتصاديون الذهاب بعيدا بخططهم ومخيلتهم في التقدم . اقول انما العلة برأيي تكمن في خلل واضح في ادارة موارد البلد والتي من بينها الانسان والمستثمر فقد مرت على تلك الثروات مختلف الحكومات والقيادات والتي مرت منها مرور الكرام او انها استخدمتها على الاغلب الاستخدام السئ او الغير الامثل .

[6] هاشم جعفر ال مختار الجعفري – جريدة المواطن

مركز أضواء للبحوث والدراسات الإستراتيجية
أحد مؤسسات المجموعة العراقية للتسويق والتطوير
www.adhwaa.org
حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

مقدمة

يوم بعد يوم يدفع الشعب ضريبة الارباك في ادارة الملف الاقتصادي من قبل الطاقم الحكومي والصراعات القائمة واعمال القاء العصي كل طرف في دولاب الاخر فبعد عام 2003 وبعد زوال النظام السابق وبعد قدوم نظام جديد يعتمد اقتصاد السوق والذي اقره الدستور بما يتميز هذا النظام من رفع الكثير من القيود التي كانت تحد من اقامة المشاريع للقطاع الخاص وقدوم طاقم جديد مهجن محتك بالاقتصاد والنظم الغربية وياخذ على عاتقه المنتج العراقي الى الاسواق الغربية خصوصا مما اشيع في حينه من تعهدات الولايات المتحدة الامريكية لفتح اسواقها امام المنتجات العراقية تشجيعا ومشاركة وايضا تستفيد من طاقات وخيرات وخلق بيئة استثمارية جاذبة للمستثمر الاجنبي والمحلي لكن في طبيعة الحال وكما هو معروف كان الواقع غير ذلك تماما وكان الاقتصاد قد اخذ على حين غرة وتم الاجهاز على السوق العراقية بمنتجات من دول بعضها تخشى امريكا نفسها الانفتاح التام معها مثل الصين بما تتميز من احتراف اقتصادي وصناعي بينما سلطت هذه الصناعات على المنتج العراقي المبتدئ والواعد في ظل منافسة غير متوازنة ادت الى اغلاق اسواق كاملة واغلاق 90% من المصانع والورش والتي على بساطتها كانت تؤدي بعض الاغراض كما انها كانت تسد الحاجة المحلية وكانت تتنامى بشكل متوازن ومضطرد مع الحاجة المحلية تزايدا وتناقصا فمصانع الملابس التي كانت تعج بها شارع النهر ومعامل الاحذية في المناطق المجاورة لها كانت تسد حاجة السوق المحلية في العراق بموديلات ممتازة وصناعات جيدة كلها توقفت واصبحت مخازن او خرائب مع الاسف ونفس الشيء على مصانع الاثاث الانتاجية ومصانع السكاكر والمرطبات وووكلها تعرضت الى ضربات تحت الحزام وعلى حين غرة واليوم نحن في مرحلة متقدمة من التاخر اذ وصل الحال بنا ليس فقط ان يصنع الغير لنا ما ناكل ونلبس انما الغير هو من يرفع فضلاتنا ونفاياتنا ونحن لا نجد عملا لبنينا ونعاني من البطالة. اقول هذه المصانع كانت تشغل الالاف من العمال العراقيين وتعد مدارس لانتاج الفنيين المهرة ما هو الصالح وما هي الرؤية التي كانت في بصيرة تلك الطواقم الغير المنسجمة في معاداتها او اهمالها . واليوم يتعرض ذات المقرر الاقتصادي الذي كان على يده هذا الانهيار عليه ان يعالج سوقا متضخمة بالاف العاطلين عن العمل وهم يشكلون طوابير طويلة لطلب الوظائف من اجل اعالة عائلاتهم والعيش الكريم ولكن في طبيعة الحال ورغم العلاج الوقتي في التوظيف الواسع والغير مبرر لم تشكل تلك العلاجات المتكاه على الثروة النفطية حلولا ناجعة والمشاكل لم تزل قائمة ولا اريد الاسهاب في المعضل بقدر ما اود ان اشير الى ان التحدي الاكبر الحالي بالنسبة للمشرع الاقتصادي هو كيفية ارجاع دوران المكائن وايقاف الرحلة من المصنع او المزرعة الى طابور طلب الوظائف وارجاع العاملين من جديد الى مصانعهم وورشهم ليسهموا بشكل فاعل وسليم في ادارة الحياة الاقتصادية.

وهنا من المهم ان نستفيد من التجارب العالمية في علاجها لهذا النوع من المشاكل خصوصا تلك الدول التي مرت بظروف شبيهة نستطيع من خلال دراسة علاجاتها ان نستخلص الدروس والعبر ونحاكي تلك العلاجات على اوضاعنا وتكييفها وتطبيقها من اجل استخلاص حلول

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

النهضة والتنمية لاسيما تجربة كوريا الجنوبية الرائدة. ومن بين اهم اسباب تعطيل دور القطاع الخاص وتعطيل دور المنتج المحلي :-

1- الانفتاح غير المدروس وضع صناعيو العراق ومزارعوه امام منافسة غير متوازنة امام صناعيين يعيشون في كنف دول وحكومات تقدم لها شتى انواع الدعم ليقدموا سلعة متكاملة وبسعر جيد ادت الى اغراق السوق بالسلع الرخيصة وبالتالي الى اقفال المعامل والمزارع التي فقدت جداوها الاقتصادي .

2- عدم توفر سيولة مالية للدولة من اجل اطلاق مشاريع الدعم والانفاق على السلف للصناعيين والمشاريع الصناعية والزراعية وذلك لنفاذ الميزانية على الانفاق الريعي وعلى الكم الهائل من الموظفين وعلى التشغيل وايضا الكلفة العالية التي يتقاضاها الطاقم الحكومي اذا يبلغ الانفاق على الرئاسات الثلاث بحدود 20 مليار دولار.

3- فساد اداري منقطع النظير والعراق يحتل المركز الثالث قبل الاخير في دراسات الامم المتحده

4-غياب الرؤية على نوعية الانطلاقة واسلوب ادارة اقتصاد البلد لعدم مهنية بعض القيادات وكونها اتت كافراز للمحاصصة السياسية وعدم اختيار الكفاءات المختصة في الاماكن المناسبة وغياب البرامج الاقتصادية التي توجه وتثقف وتعبئ نحو وجهات الاقتصاد السليم وغياب البرامج التوعوية والتثقيفية والعلمية التي توجه الانسان والحكومة نحو الوجهات الاقتصادية السليمة .

5- تعرض البلد الى التامر والتخريب الاقتصادي من قبل الدول المعادية لنهضة العراق واشاعة الدعاية الاقتصادية التي تبرز الجوانب السلبية للسلعة العراقية اجل اضعاف العراق والامعان في تخريبه وغياب المواجهة النوعية من اجل تقليل اثار هذا النوع من التامر.

6- فقدان القدرة على وضع ميزانيات مالية واقعية تتدبر الواقع الاقتصادي وغياب رؤية واقعية صحيحة لاستحصال رسوم الدولة على بعض الانشطة وايضا فقدان القدرة على تحديد اولويات الانفاق واولويات المشاريع.

7- نشاط ضريبي غير مدروس على المصانع المتوقفة او المترهلة اصلا وعدم وجود اعفاءات ضريبية على الصناعة والمشاريع كما لا توجد اعفاءات كمركية على المكائن وخطوط الانتاج والخامات.

8- غياب التنسيق في اصدار القرارات بين الوزارات فبعض القرارات تخرج من وزارات ترفضها ولا تعمل بها وزارات اخرى .

9- غياب الحسم فالقرارات التي تصدر من المركز ممكن ان يتم ابطالها وافقادها لجدواها اذا ما تم الالتفاف عليها بالانتفاع من قوانين اقليم كردستان وبالتالي لا توجد الان ضوابط تتعامل مع قرارات الاقليم التي تخالف قرارات المركز .. كما هو حاصل في لوحات تسجيل السيارات وايضا الالتفاف على قرارات وزارة التخطيط من قرارتها الاخيرة حول استصدار شهادات المنتتج .. وغيرها من امور.....

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

سبل النهوض بالقطاع الخاص العراقي

ان النهوض بالقطاع الخاص العراقي في طبيعة الحال لا ياتي منعزلا او منفردا انما ياتي مترافقا لنهضة شاملة تبادر بها الدولة فالدولة هي التي يجب ان تقود الاقتصاد ابتداء ولخرق اقتصاد السوق في ذلك فعلاج الاوضاع الراهنة تتطلب جهودا حثيثة من كل المخلصين لهذا الوطن بل على درجة عالية من الاخلاص فالنهضة على الرغم من ثقل الاعباء والتراكم الموروث الى انها في ذات الوقت ليست مستحيلة انما تتطلب جهودا حقيقية من اجل عدم خلط الاوراق علينا ان نحدد اولويات النهوض ونحدد الخطوات السليمة الواجب العمل عليها للوصول الى تحقيق المراحل القريبة التي يجب ان نعمل على الوصول اليها تمهيدا للوصول الى المراحل الاعلى فالاعلى ومما لا شك فيه ان التحدي الاكبر لنا الان وفي هذه المرحلة هو اعادة دوران المعامل الموجودة اصلا والبدء بانزال مشاريع ومكائن جديدة الى السوق تمهيدا الى استراتيجية احلال الصناعات المحلية محل الصناعات الواردة (احلال الواردات) .

وحيث اننا اصلا نفتقد للوسط الاستثماري المشجع للمستثمر الداخلي قبل الخارجي اذن علينا ان نشرع بالعمل على خلق وسط او بيئة استثمارية جاذبة للاستثمار تشجع على اقتناء المشروع الصناعي او الزراعي سبيلا للعيش او تحقيق الربح من قبل المستثمر .

مرحلة ايجاد الوسط الاستثماري

من اجل ايجاد وسط استثماري مشجع جاذبة للاستثمار والعمل من قبل المستثمر المحلي والاجنبي لابد للدولة من اتخاذ جملة من الاجراءات تجعل من الدولة قادرة على قيادة اقتصاد موجه نحو وجهة محددة سليمة وهي ان نصنع وان نزرع ونبيع كما نشتري وحيث ان العراق متوجه للدخول لمنظمة التجارة الحرة عليه ان يستفيد من المدة الممنوحة اليه لاعادة ترتيب اوراقه من اجل ان يكون مؤهلا لدخول نادي العمل هذا وايضا اتخاذ جملة من الاجراءات التي هو حر في اتخاذها الان وحين تثبت عضويته في المنظمة تكون حريته محددة ومقيدة.

وهنا على الدولة ان تاخذ دورا اساسيا محوريا في المرحلة الراهنة اذ لا توجد اي مؤسسة عراقية اخرى ليدها القدرة والموارد لقيادة تغييرا قويا وسريعا.. وايضا من المفيد لنا وللمختصين الافادة من التجارب والسلوك الاقتصادي الذي اتخذته بعض الدول لتحقيق تنميتها وخصوصا التجارب الناجحة ومن اهمها والمعها واعلاها التجربة الكورية الجنوبية خصوصا ان الظروف التي مرت بها الدولة في بواكير نهضتها على قدر عال من التشابه مع الظروف التي نمر بها اليوم فالفساد الاداري في اعلاه الذي لا يزال الشبيبة الكورية المنظمة تعمل على ازالته من ذاكرة العالم والبطالة والنظام السياسي والصراعات يكفي ان نقول ان الدستور الكوري تغير 9 مرات .

استحدثت كوريا الجنوبية بقيادة الجنرال بارك تشانك

مجلس للتخطيط الاقتصادي كان برئاسة رئيس الوزراء وتحت اشراف مكتب رئاسة الوزراء مباشرة اوكل اليه:-

1-ادارة وتخطيط وبناء اقتصاد وطني وخلق وسط استثماري هادف وموجه .

2-الاشراف والتنسيق بين الوزارات والهيئات التي تلعب دورا في الحياة الاقتصادية

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

وضم هذا المجلس وزراء الحقائب الاقتصادية مع طيف واسع من الخبراء والاقتصاديين مع رؤساء الشركات الكبيرة وكان الهدف من ذلك خروج قرارات متناسقة ومدروسة وليست بعيدة عن واقع السوق وانبثقت من هذا المجلس هيئات ووكالات اقتصادية اخذت على عاتقها قيادة الاقتصاد وكان من اهمها :-

1-الوكالة الكورية للتشجيع على الصناعة اخذت على عاتقها التدريب واعطاء المعلومات للصناعيين حول مواطن الخامات والاسعار وايضا التدريب على المكائن الحديثة وتوسطت لهم بشراء الخطوط

2-الوكالة الكورية لتشجيع التجارة والتصدير ***KOTRA***

3-المعهد الكوري للتطوير المهني والتربوي

اضافة الى دور المؤسسات الاعلامية التي بذلت جهودا مستمرة ومثابرة في التشجيع على الاستثمار في الصناعة والزراعة كما لم تألو جهدا في تقديم النصح والمشورة للصناعيين في اي تساؤل وحاولت بمثابرة ازالة جميع العوئق امام الصناعي والمزارع الكوري .

قادت كل تلك الاجراءات الى نقل كوريا من ثالث افقر دولة بالعالم عام 1959 الى الاقتصاد رقم 12 بالعالم عام 1988 والحقيقة الحديث يطول على التجربة الكورية وعودة الى الموضوع الرئيسي نتساءل هذه دولة لا تمتلك اي ثروات طبيعية حققت كل هذا فماذا عنا نحن اذ بامكاننا ان نقوم بكل انواع التغيير فالله سبحانه وتعالى انعم على هذه الارض بمختلف الثروات ومن بينها الانسان .

من اجل خلق وسط والشروع بالعمل من اجل الدخول الى مرحلة احلال الواردات يجب اتباع جملة من الخطوات من بينها:-

1-استحداث مجلس للتخطيط الاقتصادي برئاسة رئيس وزراء البلاد وتحت اشراف مكتبه مباشرة ويضم في عضويته وزراء الحقائب الاقتصادية وخبراء اقتصاد

2-وضع اولويات لتمويل المشاريع ومحاولة توفير السيولة المالية من اجل تمويل مرحلة ايجاد الوسط ومن بين تلك الاجراءات.

أ- تقليل الانفاق على الطاقم الحكومي من خلال تقليل عدد النواب وتعديل مخصصات البرلمانيين وجعل العمل باللجان من واجباتهم حتى وان تطلب ذلك استفتاء شعبيا عاما وايقاف صرف المرتبات التقاعدية للبرلمانيين السابقين وتقليلها الى حد كبير من اجل توفير بحدود 50% من الانفاق وهذا ما عملت به ايطاليا ذات الستين مليون نسمة اذ قللت برلمانييها من 600 برلماني الى 250 برلمانيا في العام الماضي وجعلت العمل باللجان من اساس واجباتهم التي يتقاضون عليها مرتباتهم وهناك مجموعة من الدول قامت باجراءات مماثلة بجملة من الاجراءات التقشفية بخصوص الانفاق على الطاقم الحكومي :

ب- نظرة جديدة للرسوم المستحصلة للدولة

ت- سلم رواتب جديد

ث- تشجيع الادخار من خلال رفع سعر الفائدة واعتماد مسائل جديدة للدفع مثل البطاقات الائتمانية.

ج- خصخصة بعض القطاعات او تطبيق التمويل الذاتي من اجل التخلص من تمويلها

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

3-استحداث مؤسسات وهيئات اقتصادية تاخذ على عاتقها ادارة الحياة الاقتصادية ومن بين ذلك

أ- حملة اعلامية واسعة لتشجيع الصناعة والزراعة والاستثمار داخل العراق وتسليط الضوء على الثروات التي بالامكان الاستثمار فيها داخل العراق .

ب- تدريب الكوادر وتقديم التعليم للفنيين على الخطوط والمكائن الجديدة.

ت- اعداد الاولويات بالنسبة للمشروعات التي تهم البلد والتي بالامكان للقطاع الخاص ان يستثمر بها

ث- بث روح الحماس لتعريف دور القطاع الخاص بمكانته ودوره في صناعة مستقبل البلد

ج- العناية بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة

ح- تجميع الشباب وذوي رؤوس الاموال الصغيرة وبناء شركات بواسطتهم وبتجمعهم وتدريبهم على اليات العمل الجماعي

وغيرها من المهام

4-بناء اطار اقتصادي قانوني مؤسسي يدعم الصناعيين والمشاريع الصناعية والزراعية يقدم كافة التسهيلات للمستثمرين من قبيل

أ- سهولة منح الاجازات

ب- تبسيط عملية انشاء الشركات قانونيا

ت- تبسيط التعامل البنكي

5- تهيئة وبناء ادوات استخدام قانون التعريفة الكمركيه تمهيدا لتطبيقها :

مما هو معروف بالنسبة للعاملين والمستثمرين الفساد الاداري المتواجد في المنافذ الحدودية وخصوصا عند لجان تقييم وتسمية البضائع لتحديد القيمة الكمركية لابد لدولة من سحب البساط من تحت اقدام هؤلاء ونقل سلطة التقييم الى لجان في المركز من خلال جملة من الاجراءات اهمها بناء وتطوير المرافئ البرية والبحرية وامدادها باحدث وسائل نقل الصورة والنقل التلفزيوني المباشر وتحول رجال اللجان من مقيمي كمرك الى دليلين تجاريين ونقل سلطة تقرير القيمة الكمركية من المنافذ الى لجان بالمركز من خلال النقل التلفزيوني المباشر العلني وايضا من خلال تقصد تحويل السلع من ظهر الشاحنة البلد الحدودي المجاور الى ظهر شاحنة عراقية كما هو متبع عند النقاط مع الحدود الايرانية في منطقة تبادل البضائع حين اذن تستطيع الدولة تمهيدا تقييد الاستيراد وعدم فتح الباب على مصراعيه امام السلع الواردة وخصوصا تلك التي يمتلك العراق صناعتها (المياه , المشروبات الغازية , وغيرها) وتلك التي تعتبر سهلة التصنيع حتى وان كان العراق لا يمتلك صناعتها انما يعمد على رفع سعرها تمهيدا لتسويق خطوطها الانتاجية .

6-التعامل مع الواقع الفدرالي في العراق بواقعية وانشاء كمارك متعددة داخل الاراضي العراقية لا يعني تقسيم البلد بل من اجل التعامل مع التضارب في القرارات التي يصدرها الاقليم والتي يخالف روحها ونهجها التي يصدرها المركز من قرارات اقتصادية تنعكس سلبا على القرارات وتفرغها من محتواها حين اذن تستطيع الدولة التعامل مع الالتفاف على

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

القانون المركزي من قبل بعض التجار وادخال السلع من جهة الاقليم من اجل التهرب من القيود التي يضعها المركز فالاقليم حر في اتخاذ ما يراه مناسبا من قرارات اقتصادية تدير الحياة في الاقليم لكن ايضا يجب ان يعمل المقرر الاقتصادي على ان لا ينعكس سلبا على المركز ومن امثلة تعدد الكمارك وتواجدها داخل اراضي الدول ما هو معمول به في ايران فالمطلع او الذي سبق وان جلب بضاعة ترانزيت عن طريق بندر عباس الى المنافذ العراقية يعلم ان ايران تمتلك مجموعة كمارك مثلا كمارك بندر عباس وكمارك طهران وكمارك الاهواز كل اقليم له قوانينه الاقتصادية المختلفة قليلا ومن حقه حماية نفسه من بعض الاختلاف وطبعا نرى ذلك جليا في امور مختلفة من بينها اصدار لوحات السيارات البيضاء باسعار زهيدة وايضا ادخال البضائع باسلوب مختلف عن ما قررته وزارة التخطيط جعل من التجار الذهاب الى ادخال البضائع عن طريق كردستان وامور اخرى ...

7- تبني برامج حماية المنتج المشروطة بتطويره او ادخال مكائن حديثة ترفع من العملية الانتاجية وتقدم الحلول ونقل الاسلوب البدائي بالتصنيع الى الحداثة.

8- الشروع ببناء الوكالة العراقية لبيع المنتجات العراقية خارج البلاد من خلال تبنيها بالتوسط بهذا الدور عن المنتجين الذين لا يمتلكون خيارات التصدير عن طريق بناء مراكز بيع في بعض الدول العالمية والمراكز التجارية والاسواق خصوصا تلك التي بها جاليات عراقية او في مناطق البيع الحرة او الاسواق العالمية من بينها دبي والصين وغيرها فالعراق يتسطيع بيع الكثير من الصناعات الجلدية اذا ما جلب مكائنها الحديثة ومستلزماتها والغذاء العراقي من النكهة بحيث يجعله متقدما على اغلب منتجات العالم .

9-تشجيع التجارة الالكترونية والشروع ببناء ويب سايت اقتصادي يستطيع من خلاله الصناعيون العراقيون عرض منتجاتهم من خلال امكانياته على فتح ويب سايتات ضمنية منه كما في الصين امثال ***www.made-in-china.com*** ,
gobsalsource.com,ec21.com,alibaba.com
كل تلك الوب سايتات مدعومة من قبول حكومات تلك البلدان من اجل تيسير بناء ويب سايت من قبل المستثمر بشكل مجاني ومبسط ومن اجل عرض المنتج عالميا او بشكل منح عضويات من منتجين متحقق منهم (عضوية ذهبية) بشكل طوعي .

10- تدريب الكوادر على مختلف النظم الالكترونية في الادارة وتستطيع ان تسوق الدولة بالتدريج وتجعل من هذا الموضوع بشكل الزامي او مشروط من اجل تقديم العطءات لابد من حصول المستثمر على شهادات من المرور بدورات تدريبية مختلفة.

11- العمل على محو الامية الصناعية والزراعية واقامة برامج التدريب عبر كل الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة والتاكيد على دور الاعلام في بناء الروح الجديدة.

12- شروع الدولة على بناء المشاريع العملاقة من مصانع للاسمدة والحديد والصلب والاسمنت وبناء منطقة حرة في شبه جزيرة الفاو وبناء ميناء الفاو الكبير اذ ببنائه يكون الصناعي العراقي له الاولوية بالبيع لمنتجاته فمن يمتلك في بلده ناقلين من البلدان الاخرى تكون له الافضلية وخصوصا ذلك الذي يتمكن من بيع الكميات الصغيرة ويكون نقلها بسعر

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الكميات الكونتينرات الكاملة فمن بين اهم المشاكل التي تواجهها الدول الكبيرة في التسويق هو عدم قدرتها على بيع الكميات الاقل من كونتينر كامل لذا فهي تستعين بالنقل الجوي العالي الكلفة مما يقلل من حضوضها بالبيع .

13- مد الجسور مع الدول الصناعية مثل الصين وجعل كلفة السفر اليها رخيصة والتشجيع على جلب الخطوط والمكائن منها وعقد الشراكات الاقتصادية وفتح المراكز الوسيطة فيها من اجل مساعدة المستثمرين العراقيين الجدد على اقتناء الافضل ومساعدتهم في نقل مشترياتهم الى العراق خصوصا ما يتعلق بنقل الكميات الصغيرة LCL الكميات الاقل من كونتينر وذلك لكون المستثمرين الصغار والمتوسطين هم يشكلون غالبية المستثمرين العراقيين كما انهم يشكلون سوق المنافسة العراقي وتكمن اهمية هذه المراكز خصوصا في المراكز الصناعية العالمية التي يصعب على المستثمرين الصغار استحصال سمات الدخول اليها لتكون المركز الوسيط الموثوق الذي يمثل المستثمر ويضمن حقوقه وايضا يستفيد من التقدم الصناعي الموجود في تلك الدول .

14تشجيع الصناعة من خلال بيع الخطوط الانتاجية مرفقة مع عقود عمل لتجهيز وزارتي الدفاع والداخليه بالملابس ومختلف التجهيزات .

وغيرها من الاجراءات الكفيلة بخلق وسط استثماري مشجع لاستثمارات محددة .

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

سيادة القانون.. وقانون العشيره[7]

محتويات العدد

عندما يشرع المرء بالكتابة ومن فرط إحساسه بالمسؤولية ، فهي محاولة منه بان يحدث ثقب في الظلام الناتج عن حالة التناقض والارتباك التي تسيطر على المجتمع بإفراده وقياداته السياسية والاجتماعية ، والإطلالة من خلال ذلك الثقب على حقيقة الأشياء وجوهرها الصافي النقي الذي أمرت به كل الأديان السماوية والنواميس الاخلاقيه . بان نسير بمقتضاه ونبني مجدنا ونستخرج رزقنا ونحمد الخالق. ومن باب مواجهة الخطر خير من الخوف الدائم. نقول إن حالة الارتباك والتناقض التي تسود مجتمعنا في الزمن الراهن لها مسببات عديدة ونتائجها معروفة. حيث قالوا قديما من يزرع الطيب يحصد الورد ومن يزرع الريح يحصد العاصفة.
ولغرض تسليط الضوء على واحدة من الإشكاليات في حياتنا الراهنة التي هي وليدة التناقض والتخبط، تلك هي مسألة سلطة المدينة وسلطة القرية. والقرية كما هو معلوم تسير بمقتضى مجموعة أعراف (وسناين) تراكمت عبر الزمن الذي غابت به سلطة الدولة ، لتصبح أرثا فكريا وقضائيا يحكم بموجبه بين القبائل قضاة وعوارف وفريضة . ويستند إليه شيخ العشيرة في فك الخصومات وحل المنازعات بين إفراد عشيرته أو العشائر الأخرى ،دون الحاجة أي الرجوع للدولة وقوانينها العلمية الحديثة إلا نادرا . وهذه القوانين والأعراف تنشط وتضعف في أزمان متفاوتة ومختلفة تبعا لقوة الدولة وهيبتها ، او ضعف الدولة واضمحلالها. فمنذ قيام الحكم الوطني وتتويج الملك وتجنيد (الشبانة) واستخدام (الصاحب) للعصي الغليظة في ترويض بعض الرؤوس المتمردة (في نظر الصاحب) ، وتقريبه لشيوخ العشائر وإبقاءه لقانون العشائر العثماني . ومن ثم تقريب شيوخ العشائر سواء من إسقاط الديون المترتبة بذممهم أو إعطائهم رواتب، أو توظيف أبناءهم بالوظائف الحكومية أو الجيش في الفترة اللاحقة ما بعيد الحكم الوطني. فنشط الشيوخ وساد قانون القرية حيث إن القانون الذي يحكم حياة المدينة في مملكة العراق التي لم تزل تحت الانتداب البريطاني أو مكبلة بالمعاهدات الجائرة ، كان ذلك القانون مزيجا من بقايا النظم التركية أو القوانين الهندية أو الانكليزية والمصرية ، أو هي خليط من هذا وذاك .لذلك تسيد شيخ القبيلة ونشطت (السناين) والأعراف التي كان يحتكم إليها البدوي أو الشاوي في الأزمنة الغابرة . الى إن تمكن العراقيون وبعد عناء وتضحيات كبيرة ، وضغط شديد على السلطة البريطانية من تقليص بنود بعض المعاهدات الجائرة وقبول العراق عضوا في عصبة الأمم وبدايات لتشكيل نواة للشرطة العراقية التي لا يقبل فيها الفرد إلا

[7] حسن علي خلف – مركز النور

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

ضمن مواصفات عمرية وجسمانية ، من حيث الطول واللياقة والقوة ومدى قربه من شيخ العشيره . وبعدها يخضع الى تدريبات صارمة على أيادي الانكليز، ومن ثم تدريبات فكرية على أيادي بعض الوطنيين من المواطنين . فتم بناء جهاز شرطة جسميا ومهنيا وقانونيا يستطيع كجهاز تنفيذي إن يقضي على كل بؤر الشر والفساد ، رغم سذاجة تسليحه وبساطة وسائل تنقلة . ومن منا لم يذكر أو لم يسمع إن شرطيا واحدا يمتطي صهوة حصانة إذا دخل قرية يفر منها كل الشباب سواء كانوا مطلوبين للخدمة (الإجبارية) للجيش أو لم يكونوا ، حتى إن رئيس القبيلة يحتفي به أيما احتفاء ، كونه يمثل هيبة الدولة وسطوة القانون الذي راح يسيطر على ويلغي الى حد كبير قانون العشيرة وسناينها وأعرافها الى إن أصبح قانون الدولة وهو السائد دون منازع . والغريب في الأمر إن نسبة الريف الى المدينة كانت تتراوح بين (75- 80 %) من نفوس العراق ونفوس المدينة تشكل النسبة الباقية ، ولكن الذي يحصل إن قانون المدينة إي قانون الدولة هو السائد وهو المعمول به ، ولم يمارس إي قانون أخر الى جواره وخاصة بعد أن قامت ثورة 14 تموز عام 1958 م ، وسيطرت عليها الجهات السياسية المعروفة ، التي ضغطت على عبد الكريم قاسم بان يحد من سلطة الشيخ على الفلاح ، وتقليص نفوذه في المقاطعات الزراعية وتقليص المساحات المخصصة له ، بل وتضييقها وبث نوع من الوعي بين صفوف الفلاحين بأنهم الشريحة الأهم في المجتمع بعد الطبقة العاملة . وعليهم إن يرفضوا سلطة الشيخ ، الأمر الذي جعل العديد من شيوخ العشائر يغلقون مضائفهم أو يتركونها لغيرهم ويلجأون الى المدن لتسقط عيشهم من خلال اشتغالهم ببعض المهن المتواضعة مثل فتح الحوانيت أو العمل بالدولة كحارس أو فراش وما الى ذلك أو شرطي ، هنا أيضا استمرت حالة سيادة قانون القرية بالتدهور بل والاختفاء . وكان الكل يلجأ الى القانون لحل المنازعات أو الإشكالات أو التناقضات ، في حين إن قوانين الدولة شهدت تطورا تشريعيا على هيئة قفزات نوعية ، تبعا لما حصل في العالم من تطور وتقدم . ومن اللافت للاهتمام أن الهجرات الكبيرة التي حصلت في الريف العراقي باتجاه المدن وسكناها في إطراف المدن ، وميلاد قرى وقصبات بل وإحياء جديدة مثلما حصل في بغداد والبصرة والموصل وكبريات مدن العراق الأخرى. إن تلك الإعداد المهاجرة لم تؤثر في القانون المدني بل خضعت له ولكن تأثيرها كان بفعل التزاحم مع ابن المدينة ، ينصب في انخفاض أجور العمل ورداءة العمران وقلة الخدمات الناتجة عن ميلاد تلك الإحياء بسبب الهجرة وبطء الخدمات البلدية ، إضافة الى التأثير على الجوانب الاقتصادية الأخرى المتعلقة بارتفاع الأسعار من خلال الطلب المتزايد على السلع والخدمات التي أوجدها المهاجرون ، والعرض القليل في إنتاج تلك السلع والخدمات . الأمر الذي سبب إرباكا في حسابات الاقتصاديين والجهات المسؤولة عن تخطيط المدن بل إرباك لخطط طويلة الأمد الموضوعة من قبل الدولة لتطوير هذه المدينة او تلك، من حيث فرص التعليم والخدمات الصحية وخدمات الأمن وانتشار الجريمة وبعض حالات الانحراف الخلقي ، سيما والمهاجر الى المدينة جلب معه اغلب عادات الريف من حيث عدم الاهتمام بنظافة المكان وطبيعة تربية الأطفال والنظرة الى الأشياء الحضارية ووزنها بعين متخلفة . واستمرت وتيرة سيادة القانون المدني بالتصاعد حتى بعد انقضاء حكم عبد الكريم قاسم وفترات الإرباك السياسي التي أعقبت ذلك الحكم ، والمتمثلة بانقلابي شباط وتشرين 1963م والحكم العارفي ، وحكم البعثيين مرة

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

أخرى . حتى إن البعثيين في بدايات حكمهم بعد 1968م أصدروا اوامرا بإلغاء الألقاب ، فلا يجوز إن يكتب فلان بن فلان التكريتي أو الدليمي أو العزي أو التميمي وما الى ذلك ، وإنما يكتفي بالاسم الثلاثي أو الرباعي . وأصبح ذلك من المحرمات لديهم ، وعمموه على تشكيلات حزبهم ومؤسسات الدولة . وبهذه الحالة أصبح قانون الدولة قوي جدا ، والانتماء الى القبيلة انتماء واهيا وضعيفا ، ولا وجود لسلطة القرية . ولكن الذي حصل وبعد الحرب العراقية الإيرانية عندما احتاج البعثيون الى برنامج عسكرة الشعب ، باتجاه إدامة زخم المعركة مع إيران لجأوا الى أساليب تثقيفية غاية في الخبث ، تثير الحمية بين أوساط العشائر وتوقظ العصبية ، وتنمي شيئا فشيئا عملية الانتماء الى القبيلة ، التي هم عملوا على اضمحلالها في فترة ما . ومن ثم تقوية مركز الشيخ وإسباغ العطايا والهدايا على الشيوخ ، ودعوتهم باتجاه لملمة شتات عشائرهم وإحياء قانون العشيرة والسناين والأعراف . الى إن راحت تتصاعد وتطغى على القانون المدني ، فعادت النعرات والعصبيات من جديد . وكان رأس النظام يجتمع بالمشايخ بشكل دوري بل ويزورهم في قراهم ليوطد هذه العملية التي رؤاها تشكل واحدة من الدعائم الساندة لكي لا ينهار نظامه ، واوجد صيغا تنظيميه لهذه العملية المتخلفة اسماها المشجرات ، وعلى كل امرئ إن يعرف قبيلته اي بمعنى رفع ذلك النظام الانتماء الى المدينة أوالى الحضارة والى الدين الإسلامي على الأقل . وهذا كأسلوب كان يعد الشيوخ به لتقوية مراكزهم . وفي هذه الفترة تعطل القانون بشكل عام وأصبح يخضع لمزاج (رئيس النظام) على هيئة مكرمات. وهذا ليس موضوع بحثنا . وفي ضوء ذلك التصعيد العشائري انهار المجتمع وتخلخل وتفاوتت الطبقات وتنفس الشيوخ الصعداء. حيث إن اغلب الناس في المدينة قد فارق أجدادهم الانتماء الى القبيلة يحميهم بذلك قوة قانون الدولة ، واستمر الأولاد والأحفاد على نهجهم حتى فوجئوا بالانتماء الى القبيلة بشكل رسمي وهذا مصدر الإرباك . وأننا إذ نذكر هذه الشواهد ، لا نعني التقليل من أهمية المواقف الوطنية لأبناء العشيرة وشيوخ العشائر ولا ننتقص من إسهاماتهم الكبيرة في كل الانتفاضات والثورات وعمليات التصدي للأجنبي ، بدء من الاحتلال العثماني والاحتلال الانكليزي ومقاومته بشكل رائع ، وهذا جانب يختلف عما نتحدث عنه . وفي عملية ما بعد التغيير 2003 وما رافق ذلك من فوضى أوجدها المحتل الأميركي ، الذي يسير وفق منهج نظرية التفكيك . فتمكنوا من تفكيك المجتمع العراقي الى قوميات ومن ثم الى مذاهب وفككوا القومية الواحدة الى طوائف ، وفككوا الطائفة الواحدة الى زعامات ، وراحوا يغذون ذلك لكي يتناحر ويتصارع ويتناقض ويضعف لصالحهم ويحكموا السيادة عليه . وهنا غاب القانون وعاد قانون القرية على أشده وفي أعلى صوره (كون الأمريكان اعتمدوا التجربة الانكليزية في بدايات احتلالهم للعراق سنة 1914 -1918 م). وان الصورة التي عاد فيها قانون القرية هذه المرة لم يشهد لها العراق مثيلا ابان كل فترات الاحتلال التي تعرض لها . فأصبحت الأعراف العشائرية والسناين تسود علاقات الناس العامة وتنظم شؤونهم ويتم فض المنازعات بين السكان سواء كانت في القرية أو المدينة عن طريق قانون العشيرة . وامتد ذلك الى القضاء والى دوائر الشرطة والى الوظيفة العامة فانك تجد عندما تراجع هذه الدوائر من يقول لك (سويها عشائريا) . وانقلبت المعادلة عما هي عليه في العهد الملكي أو عهد عبد الكريم قاسم حيث أصبح سكان المدن من جراء الهجرة المتنامية

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

يشكلون 80 % في حين إن سكان القرية يشكلون النسبة المتبقية. ولكن السائد هو قانون القرية وأعرافها وموروثاتها ومزاجيتها ، وقانون المدينة هو الغائب بل والمهمل . والعنصر التنفيذي لا يحترم ، بينما في السابق كان يفر من ذكر اسمه من يشعر إن لديه تقصير تجاه القانون . وهذا من عجب العجاب حتى إن الجهات لتنفيذية عندما تحاول تطبيق القانون أو محاولة ممارسة واجباتها على الأقل تواجه بقانون القرية وتهديداته . بل إن افرد الحكومة بدء من السلم الوظيفي البسيط صعودا الى أعلى المستويات عندما تحصل خصومة ما بين اثنين أو أكثر فان عملية (الكوامة) تجدها حاضرة في ذهنية هؤلاء، دون التفكير في اللجوء للقانون المدني للدولة . وهذا ناتج في رأيينا عن تسيد أبناء القرية للسلطة في المدينة ، الأمر الذي أدى الى ضعف فعل قانون الدولة ، وتهاون القائمين على تطبيقه من جراء استشراء الفساد الإداري والمالي والصفقات التي تجري ما تحت المناضد خارج إطار التعامل المدني المطلوب .

فتصاعدت عملية التسيب والفوضى المرافقة للوظيفة العامة . وازداد جسم تلك الوظيفة ترهلا وأصبحت البطالة المقنعة واضحة للعيان بفعل المحسوبية والمنسوبية والمناطقية والعشائرية والقرابة الحزبية ، دون النظر الى مصلحة الآخرين بتجرد ، ودون وضع مصلحة العراق أولا . وهذا لعمرك هو قمة الإساءة لقانون الدولة وللقيم والثوابت التي أرساها التطبيق القانوني في مسيرة الدولة العراقية السابقة ، وما عرف عنها من رصانة في تطبيقها القضائي ونزاهته .

فحدثت عملية نكوص واستشرت قيم خارجة عن القانون، وموروست انتهاكات مدانة تخرق المألوف . وان هذه العملية التي نمر بها اليوم قد مرت بها شعوب عديدة مثلنا ، كمراحل مرتبكة لا بد منها تحدث خلال عمليات الانتقال من حال الى حال ، أو في عمليات الاحتلال والغزو والاجتياح . ولكن الاحتلال الأمريكي لو انه حاول إن يطبق الديمقراطية في بلدنا مثلما هي مطبقة في بلده، لما حدث ذلك. بل ولم يستمر هذه الفترة كلها ، وربما يطول الى زمن غير مسمى . وإلا كيف تفسر عدم اكتمال بناء الكهرباء التي تعني الاستقرار ونهوض الصناعة والزراعة واستقرار الريف ، ومن ثم سيادة القانون بعد إن يستقر الاقتصاد ويتنامى ويتنوع . أو كيف تفسر عمليات التفكيك والشرذمة التي أوجدها المحتل تحت ذريعة الديمقراطية التي هي عبارة عن ضحك على الذقون كونها لا تشبه ديمقراطيتهم . وكيف تجد تفسيرا لتنامي سيادة قانون القرية وطغيانه على قانون الدولة . الأمر الذي جعل الدولة ترفع شعار (بناء دولة القانون) وهذا بعينه يؤشر مدى الانهيار الذي حدث للقانون من جراء إهماله من قبل ابن القرية الذي تسيد على الوظيفة في الدولة . وهذه إشكاليات وأبيك لا نعلم متى تنتهي.حيث ليس من الحكمة التنبؤ في بلد أعاد التاريخ فيه نفسه مرات ومرات.

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

القلق.. وسيكولوجية الناس والمال[8]

محتويات العدد

الفلوس.. كلمة السر التي يدور حولها الكثير من اهتمام الناس.. وهمومهم أيضاً.. وكما أنّ الفلوس (أو النقود) هي رمز للرزق أو المكسب الاقتصادي والرفاهية، فإنها أيضاً – من وجهة النظر النفسية – مصدر للقلق، وسبب في كثير من الاضطرابات النفسية. وهنا.. في هذا الموضوع.. نحاول إلقاء الضوء على العلاقة بين المال وبين الحالة النفسية.. ونتأمل في أحوال الناس وعلاقتهم بالفلوس.. ثمّ نحاول أن نصل إلى صيغة متوازنة لتجنب "الآثار الجانبية" التي تنشأ عن القلق والهموم التي تسببها الفلوس.

المال.. مصدر للقلق:

العلاقة بين الحالة الاقتصادية، أو حالة الإنسان من حيث الفقر والغني وما يمتلكه من أموال وبين الحالة النفسية للشخص وما يصيبه من انفعالات واضطرابات كانت ولا زالت أحد موضوعات البحث بالنسبة لعلماء النفس.. فقد حاول "هولمز" عالم النفس الأمريكي أن يحدد الضغوط والعوامل التي تصادف الناس في حياتهم، والمواقف التي يتعرضون لها وينشأ عنها الاضطراب النفس لما تمثله من ضغط نفسي، وقد وضع لكل من مواقف وأحداث الحياة التي يرى أنها تمثل نفسية تقديراً كمياً في صورة درجات تتناسب مع التأثير الانفعالي لهذا الحدث على صحة الفرد النفسية حين يتعرض له، ووضع قائمة تضم عدداً من المواقف تندرج في تأثيرها كان من بينها عدد من الأمور المتعلقة بالمال منها على سبيل المثال الخسارة المادية، أو الاستدانة بالحصول على قرض مالي، أو فقد مصدر الرزق من العمل أو التجارة، وحتى الحصول على مكسب مالي كان من وجهة النظر النفسية مصدر انفعال وضغط نفسي قبل أن يكون مناسبة سارة تبعث على السرور والارتياح!!

ومن خلال ممارسة الطب النفسي فإننا حين نحاول البحث عن جذور الأمراض والاضطرابات النفسية التي تصيب الناس والتي تزايد انتشارها في عالم اليوم مثل القلق والاكتئاب فإنّ أصابع الاتهام تشير إلى أسباب تتعلق بالمال أو الصحة أو الأبناء.. وهذه هي تقريباً المصادر الرئيسية للمتاعب النفسية لكثير من الناس حين ساورهم القلق بشأن الرزق أو حالتهم الصحية أو حول أحوال ومستقبل أبنائهم.. وكما نلاحظ فإنّ المال يأتي في المقدمة حيث يقلق الشخص على وضعه المادي سواء كان فقيراً يشغل باله الحصول على الفلوس، أو غنياً يخشى أن يخسر أو يفقد ما لديه منها!!

[8] د. لطفي الشربيني- كتاب عصر القلق.. الأسباب والعلاج

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الحصول على الفلوس:

من الناحية العملية.. لا توجد علاقة مباشرة بين مستوى ذكاء الفرد وحالته الاقتصادية أو وضعه المالي، وكثير من الناس رغم ارتفاع مستوى قدراتهم لا يمكن لهم الوصول إلى حالة الثراء أو كسب الكثير من المال باستخدام الذكاء والحيلة، كما توجد نماذج أخرى من متوسطي الذكاء بل وأصحاب القدرات المحدودة يتوفر لهم كسب مادي كبير، ولا يوجد تفسير نفسي لذلك حيث أنّ مسألة الرزق تظل خارج الكثير من الحسابات العلمية، فلا تجد تفسيراً لنجاح شخص فشل في التعليم نتيجة للبطء في التحصيل الدراسي في أن يجمع ويدير ثروة كبيرة.. بينما يعيش زميله الذي تفوق في الدراسة وحصل على قدر كبير من التعليم في حالة من الفقر!! وحين نحاول البحث عن التأثير النفسي للفلوس فإننا نجد أنها مواقف كثيرة لا تكون مصدراً للسعادة أو راحة البال.. بل على العكس من ذلك فإنّ المال يقف وراء الكثير من الصراعات الإنسانية على مستوى الأفراد والجماعات، وكثير من الجرائم التي ترتكب ويتم فيها استخدام العنف وإزهاق الأرواح يكون الدافع الأوّل وراءها هو الحصول على الأموال والذين يقومون بالسرقة كثيراً ما يكون عملهم مبرراً بأنّهم لا يجدون الأموال التي تكفيهم فيلجئون لسرقة أموال غيرهم، وهذا تبرير مرضي غير مقبول لأنّ الكثير من اللصوص يحصلون على ما يزيد كثيراً ما حاجتهم من أموال الآخرين.. والغريب أيضاً أنّ من يحصل على الأموال بطرق غير مشروعة يتجه إلى إنفاق هذا المال في بنود ضارة مثل المواد المخدرة أو الإسراف في الطعام الذي يسبب الأذى.

المنظور الإسلامي:

حين نتأمل المنظور الإسلامي لقضية المال نجد أنّ الجانب النفسي في المسألة قد ورد ذكره بصورة مباشرة في آيات القرآن الكريم في قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) (آل عمران/ 14)، ومن قوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...) (الكهف/ 46)، ومع التأكيد على اهتمام الناس بالمال وحرصهم على الحصول عليه فإنّ آيات القرآن الكريم تتضمن تحذيراً من الاتجاه إلى الإسراف في إنفاق المال وتبذيره، أو أمسك المال والبخل في إنفاقه والحرص على اكتنازه حتى يؤدى وظيفته حين يتم التعامل فيه باعتدال.

ومن المنظور الإسلامي فإنّ الإنسان مطلوب منه أن يهون على نفسه من الأمور التي تخص المال ولا ينزعج للمكسب أو الخسارة، ولا يساوره القلق بشأن المال لأنّ الرزق مكفول ومقدر، ولا يعتمد فقط على السعي أو الحيلة، ويؤكد ذلك قوله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات/ 22)، وقوله تعالى: (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (البقرة/ 212).. وهذا كفيل بأن يهدئ من روع الذين يقلقون بشأن المستقبل واحتمالات الخسائر المادية التي تهدد بالفقر والحاجة رغم أنّ الرزق من عند الله سبحانه وتعالى، ونذكر هنا رؤية الإمام عليّ بن أبي طالب حول الحيلة في الرزق التي يلجأ إليها الكثير من الناس للحصول على المال بأيّة وسيلة حين ذكر أنّ الرزق نوعان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، ولا شكّ أنّ في حياة كل منا مثالاً

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

على كسب مادي غير متوقع حصلنا عليه، وآخر حاولنا بالجهد الحصول عليه فأمكننا أو لم يمكننا ذلك.

الحل.. الاعتدال:

من وجهة النظر النفسية فإنّ الفلوس.. أو أطلقنا عليه هنا المال.. أو الرزق.. لاشكّ مسألة هامة للإنسان في حالة الصحة والمرض النفسي.. ليس فقط لأنها الدافع وراء الكثير من أنواع السلوك الإنساني، وليس لأنها السبب وراء الكثير من الاضطرابات النفسية المرضية، ولكن لأنها مثل حاجة إنسانية رئيسية وأحد الهموم الأساسية التي يدور حولها نشاط الإنسان في الحياة وتشغل بالهم ورغم أنّ الحكمة تقتضي أن يضع الإنسان موضوع الفلوس والحصول على الأموال في حجمه الطبيعي.. فلا يكون الحصول على المال هدفاً على حساب أوجه الحياة الأخرى، إلا أنّ الناس كثيراً ما يقفون من الفلوس موقفاً آخر يتسم بالضعف في مواجهة إغراء المال، وبعد الحصول عليه يكتشفون خطأ ذلك لأنّ هناك الكثير من الأشياء لا يمكن أن تحققها الفلوس أو يعوضها الثراء. ولعل المنظور الإسلامي المتوازن في مسألة لأموال هو الحل الأمثال لما تسببه الفلوس من "آثار جانبية" (مثل الدواء الذي يعالج مرضاً ويتسبب في مشكلات صحية أخرى أسوأ).. لا بأس إذن من السعي في الحياة وطلب المال، والتطلع إلى الثراء بطريقة مشروعة. مع الحرص على أن يتم ذلك في جو من الاطمئنان وراح البال ودون مبالغة في القلق.. لأنّ المال لا يساوى شيئاً إذا تحول إلى مصدر للهموم والقلق وحاجة الواحد منا للأموال ليست مسألة مفتوحة أو بكمية لا تنتهي بل هي محدودة تحكمها الفترة الزمنية التي نتوقع أن نمضيها في هذه الدنيا قبل أن ينتهي عهدنا في الحياة، فلا مبرر إذن أن ننساق وراء الرغبة في جمع أموال لن نحتاجها بل ستضاعف من همومنا.

ثمة كلمة أخيرة في مسألة الفلوس قبل ختام هذه التأملات النفسية في هذا الموضوع الهام الفلوس قد تكون مصدراً للهموم وليست مفتاحاً للسعادة.. لا داعي للقلق حول المال فالرزق من عند الله.. سيأتيك ما قسم الله لك.

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

أخلاقيات المعلم!..[9]

محتويات العدد

- إن هنالك لبساً واشتباهاً بليغاً في فهم كلمة الأخلاق، وهنالك ثلاثة توجهات في تفسير الأخلاق والأخلاقية:

المذهب الأول: عندما يقال: فلان حسن الخلق!.. فإنه يتبادر إلى الذهن حركة مادية، ألا وهي: البشاشة، واللين في القول، وعدم إظهار التوتر الباطني.. وبعبارة موجزة: حسن الخلق يساوي البشاشة، وشيئا من المرح، وما يثير في الإنسان حالة الارتياح.. ولكن هذا تقليص أو تحجيم كثير لمعنى الأخلاق، فالأخلاق أعظم من ذلك!.. إن وجه الإنسان هو بوابة وجوده، حيث أنه يعلم غضب الشخص أو ارتياحه من خلال وجهه.. ولهذا يقال في علم المنطق: الدلالة غير اللفظية: حمرة الخجل، وصفرة الوجل.. هذا معنى من معاني حسن الخلق.

المذهب الثاني: إن هنالك مرحلة أرقى، حيث أن البعض يترقى أكثر، ويفسر الخلق والأخلاق بالأعمال الخارجية؛ أي جوارحه بكلها منطبقة عليها القيم الأخلاقية.. نعم، إن الخلق المراد من الوجه هو البشاشة.. عندما أراد موسى (ع) أن يفارق الخضر، فقال له موسى: أوصني!.. قال: (... كن بشاشا، ولا تكن غضبانا).. وعن الإمام علي (ع): (المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه).. فإذن، هناك أدب للوجه، وكذلك فإن للعين أدب وخلق، وللسان خلق، وللسمع خلق، وحتى للقلب خلق.. والإنسان المتخلق هو ذلك الذي يعطي كل جارحة من الجوارح، وظيفتها الإنسانية والإلهية.. وليس هنالك كثير اختلاف بين الإنسانية والبعد الإلهي في تشخيص الحسن والقبح، فالعقل متطابق مع الشرع، في تمييز مصاديق الحسن والقبح.

المذهب الثالث: وهو المنتجب، والمنتخب.. إن المعنى الثاني؛ أي حسن الأداء الخارجي بحسب الجوارح كلها.. هذه مظاهر، ومعلولات، ووزارات.. والذي يحرك هذه الوزارات المختلفة، هو الحاكمية العليا في الوجود.. فأعضاء البدن كلها وزارات تنفيذية، والخطة ترسم من مكان آخر.. فالجهاز الذي يحرك كل هذه الوزارات الظاهرية، هو الباطن والقلب.. وهذا القلب الذي نتكلم عنه، هو مزيج من: قوة مدركة، وقوة محللة، وجهاز مريد.. أي هنالك ثلاث قوى في النفس: قوة مدركة تجمع المعلومات المجردة الموجودة في وجود الإنسان، ثم تحلل وتركب وتعمل الأقيسة، ثم بعد ذلك تأخذ القرار.. وبتعبير المنطقيين: هناك جهاز تصوري تصديقي، وهناك جهاز مريد في الوجود.

[9] شبكة السراج في الطريق الى الله

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

- إن عمل المعلم الأخلاقي -وعلى رأس معلمي الأخلاق الرسول الأكرم (ص) الذي قال مقولته المعروفة: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)- هو التصرف في هذا الجهاز الباطني.. فالإنسان إذا صلح باطنه، وإذا حكّم في وجوده الملكات الفاضلة؛ فإن الحركات الخارجية تصدر بشكل تلقائي.. انظروا إلى تقدير النبي الأكرم (ص) للملكات!.. أصابت خيل رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ابنة حاتم الطائي في سبايا طيّ، فقدمتْ بها على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فجُعِلَتْ في حظيرة بباب المسجد، فمرّ بها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، فقامت إليه وكانت امرأة جزلة، فقالت: (يا رسول الله!.. هَلَكَ الوالِد، وغابَ الوافد)، فقال: (ومَنْ وَافِدُك)؟.. قالت: (عدي بن حاتم)، قال: (الفارُّ من الله ورسوله)؟.. ومضى حتى مرّ ثلاثاً، فقامت وقالت: (يا رسول الله!.. هَلَكَ الوالِد، وغابَ الوافد.. فامْنُن عليّ، مَنّ الله عليك) قال: (قَدْ فعلت، فلا تعجلي حتى تجدي ثقةً يبلّغك بلادك، ثم آذِنِيني).. وفي رواية أخرى: أن سُفانة قد قالت لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: (يا مُحَمّد!.. إن رأيتَ أن تخلّي عنّي، فلا تشمّت بي أحياء العرب؟!.. فإنّي ابنة سيّد قومي، وإنّ أبي كان يفُكّ العاني، ويحمي الذّمار، ويُقْري الضيف، ويُشبع الجائع، ويُفرّج عن المكروب، ويفشي السلام، ويُطعم الطعام، ولم يردّ طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي)..قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: (يا جارية، هذه صفة المؤمن حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه، خلّوا عنها.. فإن أباها كان يُحِبّ مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق).. النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أراد بهذا أن يقدر هذا الوجود، وهذا البعد في نفس حاتم، رغم أن حاتم مات كافراً.. فحاتم وصل إلى الإكرام الخارجي، لأن هنالك ملكة في الباطن.. هو قام بمعادلة واحدة في نفسه، جعلته أكرم الكرماء: نقص قيمة الدنيا في عينه، عندما قام بذبح فرسه -والعربي فرسه كل حياته في البادية- وقدمه طعاماً للضيف.

- إن العمل مع الجوارح لا ثبات له، بخلاف العمل مع الجوانح.. فالعمل الجوانحي رصيد لا ينضب، والجوانح إذا هذبت وتكاملت وارتقت، عند ذلك فإن الأمر لا يحتاج إلى تكلف جوارحي.. أضف إلى أن هذه الذبذبة: الصعود والنزول، والإقبال والإدبار سيرتفع.

- إن العنوان المعطى للمعلم في بعض الحالات، ثوب فضفاض أكثر من جسم الشخص.. فالعنوان جداً كبير، والعنوان من أقدس العناوين في عالم الوجود؛ لأن الأنبياء هم المعلمون.. والمعلم هو ذلك الذي يعطي العلم؛ لذا لابد من التفريق بين قسمي العلم: هناك من يعلم ذلك العلم المتعلق بالمبدأ والمعاد، وهناك من يعلم ما يتعلق بهذه النشأة الدنيا؛ أي فهماً لظواهر الطبيعة باسم الفيزياء، والكيمياء، وفهماً لارتباط الأعداد والمعادلات والمسمى بالرياضيات وغير ذلك.. وبالتالي، فإن المعلم بعنوان مطلق، عنوان كبير جداً.. حيث أن هناك فرقا بين مدرس الكيمياء وبين المعلم.. فالمعلم فيه إطلاق، ونتمنى أن نعيش هذه الاطلاقية.. لماذا الإنسان يحبس نفسه ويكتفي بصفة أستاذ الكيمياء، أو أستاذ الرياضيات، أو أستاذ الرسم، أو التربية البدنية؟.. ليكن الهم والشعار، أن يصل إلى مستوى تعليم العلم، ونقل العلم إلى الطرف المقابل، والعلم بمعناه الواسع!.. ليكن دور الأخت والأخ أوسع من هذا الجانب الوظيفي المهني، لم لا يترقى الإنسان عن المسمى الوظيفي، إلى مسمى أكثر قدسية، ألا وهو استنقاذ هذا الجيل

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

الموجود؟!.. يجب أن يكون للأخوة والأخوات دور أرقى من المسمى الوظيفي، في استنقاذ الطلاب والطالبات من المفاسد الموجودة هذه الأيام، والمتاحة في كل بيت، مثل الانترنت الذي له بركات ودركات!.. ولسهولة تداول المعلومات الضارة والنافعة، جعلت الشاب والشابة على شفا حفرة من النار.

- إن الأستاذ له موقع متميز في نفس الطالب، لذا علينا أن لا نستهين بموقعه.. قالوا: إن الآباء أربعة: أب ولدك، وأب زوجك، وأب علمك، وأب رباك.. والمعلم هو تقريباً الأب الذي يعلم الإنسان، وعادة تصبح هناك علقة عاطفية، وخاصة في مجال الأخوات المؤمنات.. حيث أن هنالك فراغا عاطفيا، فالبيوت ليست نموذجية، وعلاقة الآباء بالأمهات علاقة سيئة.. والولد الذي ينمو في وسط عائلي متوتر، من الطبيعي أنه لا يجد أحضانا دافئة في المنزل.. وبالتالي، فإن أقرب الناس إليه المعلم والمعلمة، وخاصة البنات باعتبار طبيعة البنت العاطفية؛ فلماذا لا نستغل هذا الجانب؟.. عندما نزور الإمام الحسين (ع) نقول:(وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلالة).. نعم الشهادة كانت في الأخير، وإلا قبل الشهادة، فإن وظيفة الإمام (ع) كانت استنقاذ العباد من حيرة الضلالة.. وهذه وظيفة المعلمين.

فإذن، إن من وظائف المعلم إيجاد حالة ارتباط عاطفي، ليس مع كل التلاميذ.. فالطفل يميَّز حتى في السنوات الأولى، إذا رأى المعلم وجوها طيبة من مظاهر الخير، فليحاول أن ينمي هذه المظاهر، وليس هنالك أي قانون يمنع الإنسان من أن يقوم بدور أخلاقي.. فالمربي حتى ولو كان أستاذ الكيمياء والفيزياء، بإمكانه أن يقوم بهذا الدور، وخاصة في ربط عظمة الخالق وغيره بالجانب السلوكي والتربوي.

- إن هناك حالة توتر عصبي معروف في مجال التدريس.. فالتصدي للتعامل مع صغار السن ومع المراهقين، يعتبر من الأعمال الشاقة، ولهذا البعض منهم إذا وجد له مجالا للفرار من التدريس، يهرب بسرعة من هذا الحقل.. فطبيعة العمل مرهق، ويوجب التوتر!.. حيث أن هناك فرقا بين إنسان -مثلاً- يعمل في شركة، وشغله مع مجموعة مهندسين ومدراء وناس مثقفين، وبين إنسان شغله مع مجموعة أطفال صغار فيهم ما فيهم من أجواء الشيطنة والمراهقة.. صحيح هذا التوتر العصبي موجود، ولكن الكلام في تداعيات هذا التوتر.

- إن الملحوظ وخاصة الأخوات المعلمات، -ترجع من الدوام بعد هذه الجولة من الصراع مع بعض العناصر المشاكسة-، ترجع إلى المنزل، حيث: مشاكل المنزل، ومشاكل الأطفال، ومشاكل الزوج، ونواقص البيت، حتى البعض منهن تقوم بأعمال المنزل كافة، فهذه حياة مرهقة جداً.. وعليه، لابد من أخذ لقاح معين لتهدئة النفس، وإلا إذا تركت الأمور كما هي، فإن البعض قديتبلى بالشيخوخة المبكرة: التوتر العصبي، والاكتئاب المزمن، أو غير المزمن، وحالة العصبية في القول والفعل وو.. الخ.. وإذا رجعت البيت الذي يقول عنه القرآن الكريم: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا}؛ أي المنزل سكن للمؤمن.. فإذا كانت تسمع صياح الأطفال في المدرسة، وفي البيت صياح الزوج؛ معنى ذلك أن الحياة تحولت إلى حالة صراخ، من الصباح

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

إلى المساء، وبنيآدم طاقته محدودة، وتحمله محدود.. وبالتالي، فإن الإنسان قد يفرط في أصل أهداف الخلقة.. خلق ليكون خليفة الله فيالأرض {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}، ولأن يعطي قسما من اهتمامه لنفسه.. هذه النفس تحتاج إلى تطوير فكري، وعبادي، و..الخ.. وهذا الجو المتوتر من الطبيعي أن يشغلها عن ذلك.

فإذن ما هي الآليات؟..

أولاً: إن الأخوة المدرسين إذا رأوا في حياتهم مثل هذا التوتر، لابد من استنقاذ الوضع، حتى ولو كانت الدوافع معيشية، ولكن لا على حساب الذات.. فهل يدمر الإنسان ذاته، ويدمر إيمانه، ويدمر آخرته، ويرد على الله -عز وجل- فقيراً، لأنه كان يريد أن يكتسب مالاً من وراء هذا الطريق؟!..

ثانياً: إن هذه المهنة من أشرف المهن من حيث الحلية.. إذا أراد الإنسان أن ينظر إلى مال حلال، فلينظر إلى مال المعلم!.. إذ أن أي غياب يكشف، لأن الصف الذي فيه أربعين أو خمسين طالبا، فهو مراقب: الطلاب مراقبون، والوكيل مراقب، والناظر مراقب.. بخلاف بعض الموظفين، الذين بإمكانهم وهم في المنزل أن يأخذوا إجازة لمدة يوم أو يومين، من خلال اتصال هاتفي، وفي بعض الحالات لا يحتاج الأمر حتى إلى استئذان.. ولكن المعلم من هذه الناحية إنصافاً راتبه حلال تماماً، لأنه قلما يتفق أن يتغيب إلا في ظروف قاهرة جداً.. ما دام الراتب بهذه الحلية، وبهذا الوضوح من الحلية، ما المانع أن يعيش شيئا من أجواء القرب؟.. عندما يخرج الإنسان من المنزل فليلقن نفسه هذا المعنى: أنه أنا يا رب خروجي هو لهدف: تربوي، أو مادي، ألا يقول رسول الله (ص): (من لا معاش له، لا معاد له)، كي يستغني الإنسان عن ذل السؤال، أو أي عنوان شرعي آخر، ليحاول أن يستحضر هذا المعنى.. وعليه، فإن حتى الضغط النفسي الذي يتعرض له، يصبح في سبيل الله عز وجل.. فتحمل الشدائد ليس دائماً في ميدان القتال مع الأعداء، وهذا أيضاً من الشدائد.. إذا كان الهدف عبارة عن تمشية أمور المعيشة بشكل جيد، هذا أيضاً من موجبات التقرب إلى الله عز وجل.

- إن هناك مسألة شرعية فقط، بالنسبة إلى التعامل مع الأطفال: عادة هناك تجاوزات شرعية من الضرب إلى درجة الاحمرار، وأكثر من ذلك بعض الأوقات.. طبعاً هذه القضية فيها إشكالات شرعية؛ لذا لابد أن يتعلم فقه التعامل مع التلاميذ.. ومن هنا لابد أن تكون القضية مدروسة، لغرض تربوي وبتنسيق مع ولي الأمر.. والقضية تحتاج إلى استئذان فقهي، والإنسان بشكل عام في أول السنة الدراسية، يستأذن شرعاً في أن يقوم بدور الأب.. وهذه من صلاحيات ولي الأمر في هذا المجال .

- إن البعض قد يقول: أنا أتعب في التدريس، وأقوم بدوري بالنسبة إلى التربية والتعليم، وأمرر المضامين التربوية التوحيدية الإلهية: صلاة وغيره، ولكن ما الفائدة؟.. لا أحد يقدر ذلك!.. وبالعكس، ذلك الذي قد لا يقوم بمهمته، قد يكون أنجح في الترقي الوظيفي!..

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

- إن الجواب على هذا التساؤل:
أولاً: إن هناك حسابا دقيقا في الوجود!.. فإذا كانت كمبيوترات الدنيا والوزارات، لا تسجل النتاج والتعب؛ فإن هناك حاسوبا إلهيا منصوبا في العرش مثلاً، {لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا}، كل جهد إيجابي في هذا العالم يسجل، {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}، فلو كان هناك شيء يذكر أقل من المثقال لذكره القرآن الكريم، لأنه مبالغة في التنقيص.. {وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}؛ والنقير هو هذا الخيط الموجود في نواة التمر، خيط تقريباً لا يكاد يرى من تفاهته.. ولكن بمقدار النقير لا يظلم الإنسان.. لذا على الإنسان أن يعمل بواجبه الوظيفي وواجبه الشرعي، والله -عز وجل- سيفتح له الأبواب.

ثانياً: إن من الجوائز التي قد ينالها العبد، إصلاح الذرية.. فمن يصلح ذرية الآخرين، ومن يعمل على هداية الآخرين هم أوذرياتهم، فإن أول جائزة يعطى في الدنيا أن يصلح الله أمر ذريته.. والدليل على ذلك: الدكتور الطباطبائي الطفل الصغير.. حيث أن والديه علما أطفال الناس القرآن الكريم، وصار بناؤهم على تربية أولاد الغير وبإتقان، وطلبا من الله -عز وجل- أن يرزقهم ذرية متميزة!.. وسبحان الله!.. رزقا بهذا الطفل، الذي كان عمره سنتين أو سنة ونصف وكان يتمتم بسور القرآن الكريم.. هو الآن في سن 14 أو 15 ووصل إلى مستوى تقريباً السطوح العالية في الحوزة.. فالذي يحفظ القرآن بهذه الكيفية، ويدخل حوزة علمية؛ لابد أنه في يوم من الأيام، سيكون علما من أعلام الأمة.

- إن رب العالمين له تصرفات في عالم القلوب، يقول الله -عز وجل- في القرآن الكريم: {وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}.. فالأوس والخزرج كانت بينهم نزاعات كبيرة في المدينة، ولكن الله -عز وجل- يقول: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.. فإذن، إن رب العالمين يده ليست مغلولة، بل مبسوطة، وفي المواضع المناسبة يتدخل.. لذا فإن الذي عنده مشكلة عائلية، أو أسرية، أو ما شابه، عليه أن لا ييأس من رحمة الله {وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ}.. ويقول في آية أخرى، {وَلَكِنَّ اللّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ}.. قد يتكلم الإنسان مع ولده ساعات وليال حول أضرار الانترنت في المجال المحرم، وفي ليلة واحدة كل جهوده تذهب هدراً، ويدخل إلى ما يدخل.. ولكن لو رب العالمين أراد، لكرّه إليه هذه المناظر وهذه الصور المحرمة.. فالوازع من الداخل، لا من الخارج.. نعم، إذا أراد رب العالمين يربي الذرية للإنسان، بالطريقة التي هو يريدها، فالمؤمن الذي يدعو بهذه الآية:{رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} - والهبة عطاء من دون استحقاق-.. أي أتوقع يا رب منك في هذا الدعاء، أن تجعل ولدي هذا من قادة المؤمنين، لا مؤمنا اعتيادياً.

ثالثاً: إن على المؤمن أن يعمل بوظيفته، وخاصة أن الالتزام الوظيفي حكم شرعي.. يجب إشاعة هذه الفتوى دائما في صفوف الموظفين، لإجلال مقام العلم والمرجعية الشرعية: إن فتاوى العلماء في الرسالة العملية، لا يجيزون الغش في الدراسة، ولا يجيزون التغيب بلا

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

مبرر، ولا يجيزون ما يسمى هذه الأيام بالإجازات المرضية المزيفة وغير ذلك.. نعم هكذا الفقه يقول: أنت مادمت معلماً، لابد أن تعمل بوظائفك من باب الوظيفة الشرعية، حتى لو كان المشرف المباشر في الوزارة كان قريبك، ويسهل لك الأمور.. فإذن، إن على الإنسان أن يعمل بوظيفته، والله -عز وجل- خير الرازقين.

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

حب المدح والاطراء من منظور قرآني[10]

محتويات العدد

هناك نماذج من البشرية في كل جيل تقتات التكلم والادّعاء، وتفرح بالمدح والاطراء وحبّ الظهور..
هذه النماذج يرسمها التعبير القرآني في لمسة أدبية تربوية رائعة، تختزن في جوهرها عمق المنهج القرآني الذي يتناول تربية الشخصية الإسلامية، ومن ثم إنشاء المجتمع الإسلامي المنشود.. فإذا ملامح هذا التعبير القرآني واضحة للعيان، قريبة للأذهان وصالحة التطبيق في كل زمان، وتلك طريقة القرآن الحكيم، كما في قوله تعالى:
(لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران/ 188).
وصف تعالى هؤلاء القوم بأنهم يفرحون بأعمالهم الصغيرة، ويحبون – أيضاً أن يحمدوا بما لم يفعلوا.. والمفسّرون ذكروا فيه وجوهاً:
الوجه الأول: إن هؤلاء هم اليهود الذين يحرّفون نصوص التوراة ويفسّرونها تفسيرات باطلة، ويروّجونها على عموم الناس، ويفرحون بهذا الصنع، ثم يحبون أن يحمدوا بأنهم أهل الدين والعفاف، وأهل العلم والقيادة، وأهل التنظير والتدبير.
إنّ هذه الحالة إحساس بالشعور بالنقص، ومحاولة التغطية عليه بحالة من حالات الزهو والخيلاء، ومرتبة من مراتب الكبرياء، وهذا لا ينطبق على اليهود فقط، وإنما أحوال أكثر الخلق كذلك، فإنهم يأتون بجميع وجوه الحيل لتحصيل منازل معينة في الدار الدنيا، ويفرحون بوجدان مطلوبهم، ثم إنهم لا يكتفون بالفرح فحسب وإنما يحبون أن يحمدوا بأنهم أهل العلم والدين، والتنظير والتدبير.
الوجه الثاني: إن الآية نزلت في المنافقين، فإنهم يفرحون بما أتوا من إظهار الإيمان للمسلمين على سبيل النفاق، من حيث انهم كانوا يتوصلون بذلك إلى تحصيل مصالحهم في الدنيا، ثم كانوا يتوقّعون من النبي (ص) أن يحمدهم على الإيمان الذي ما كان موجوداً في قلوبهم.
الوجه الثالث: قال أبو سعيد الخدري: نزلت في رجال من المنافقين كانوا يتخلّفون عن رسول الله (ص) في الغزو والجهاد، ويفرحون بقعودهم عنه، وإذا قدم اعتذروا منه، فيقبل عذرهم، ثم طمعوا أن يثني عليهم كما يثني على المسلمين المجاهدين الصادقين.

[10] مكي قاسم - مجلة نور الإسلام/ العددان 49 و50 لسنة 1994م

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

واعلم أن الأولى أن يحمل على كل الوجوه، لأن جميع هذه الأمور المذكورة، مشتركة في قدر واحد، وهو أن الإنسان يأتي بالفعل الصغير والذي من الطبيعي فعله، ولا ينبغي مدحه والثناء عليه، ثم يأخذه الاعجاب بنفسه وبقابلياته ومواهبه.. ويفرح بها. ثم يتوقع من الناس ويأمل منهم أن يصفوه بسداد السيرة، وجمال التنظير، واستقامة الطريقة، وإذا لم يحصل ما كان يتوقع من مدح وثناء فإنه يتألم كثيراً، ويحقد على العمل والعاملين جميعهم..

- قال الإمام عليّ (ع): "من مدحك بما ليس فيك، فهو خليق أن يذمك بما ليس فيك".
- وقال (ع): "إياك أن تُثني على أحد بما ليس فيه، فإن فعله يصدق وصفه ويكذبك".
- ومن كتاب أمير المؤمنين (ع) للأشتر: "..الصق بأهل الورع والصدق، ثم رضّهم على ألاّ يطروك، ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزّة".
- وقال الإمام الصادق (ع): "لا يصير العبد عبداً خالصاً لله عز وجل حتى يصير المدح والذم عنده سواء، لأن الممدوح عند الله عز وجل لا يصير مذموماً بذمّهم، وكذلك المذموم، فلا تفرح بمدح أحد، فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله، ولا يغنيك عن المحكوم لك، والمقدور عليك، ولا تحزن أيضاً بذم أحد فإنه لا ينقص عنك به ذرّة...".
- وقال الإمام علي (ع): "عجبت لمن يقال إن فيه الشرّ الذي يعلم أنه فيه كيف يسخط!!، وعجبت لمن يوصف بالخير الذي يعلم أنه ليس فيه كيف يرضى!!".

إن هذه الآية الآنفة على عمومها مبينة لشيء من الثمن الذي استبدلوه بكتاب الله، وكونه بئس الثمن، وهو أمران:

الأمر الأول: فرحهم بما أتوه من الأعمال فرح غرور وخيلاء وفخر على أن منه نبذ كتاب الله بترك العمل به، وعدم تبيينه على وجهه الصحيح، إما بتحريفه عن مواضعه ليوافق أهواء الحكام، أو أهواء الناس، وإما بالسكوت عنه والأخذ بكلام العلماء السابقين تقليداً بغير حجة إلاّ ادّعاء أنهم كانوا أعلم بالكتاب، وأنهم وإن خالفوا بعض نصوصه فلا بد أن يكون عندهم دليل أوجب عليهم ذلك.

وفي هذا الخصوص قال الإمام علي (ع): "ينبغي أن يكون التفاخر بعلى الهمم والوفاء بالذمم، والمبالغة في الكرم، لا ببوالي الرمم، ورذائل الشيم".

الأمر الثاني: حب المدح والثناء بالباطل، فإنهم يتبعون أهواء الحكام والناس في الدين، ويحبون أن يحمدوا بأنهم يبينون الحق لوجه الله لا تأخذهم فيه لومة لائم، فإن الحاكم أو غير الحاكم إذا احتاج إلى عمل يرضي به هواه وشهوته مما يحظره عليه الدين، يلجأ إلى واعظ من وعاظ السلاطين ليعلّمه حيلة شرعية يسلم بها من نقد الناقدين وذم المتدينين، ويحاول بعدها أن يحسّن صورة ذلك الواعظ أمام الناس ليعتقدوا فيه العلم والصلاح في فتواه ورأيه، ليأخذوا كلامه بالقبول!

إن طلبة حب الجاه، وحب الرئاسة، وحب التسلّط، وحب الدنيا من المؤمنين ما زالوا يستفيدون من الدين بمساعدة بعض رجالة المتسامحين، أو ممن يلتبس عليهم الأمر، على اضاعة حقوق الأمّة وإذلالها لهم، ليتمتعوا بلذة حلم حب الرئاسة ونعيمها، ويفرحون بما أتوا من ضروب المكائد السياسية والاجتماعية، والتأويلات الدينية، التي ترفع قدرهم، وتخضع العامة لهم، ويحبون أن يحمدوا دائماً بأنهم أنصار الدين وحماته ومبيّنو الشرع ودعاته، وإن نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وتوجهوا إلى كتب من يرضي طموحهم ويحقق آمالهم، وكانت الأمّة

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

المستضعفة المحرومة المقهورة.. لا تزداد كل يوم إلاّ شقاء بهم، حتى أصبحوا مبتلين بعزتهم وكرامتهم، ويرفرف الرعب والخوف على رؤوسهم.
ثم آل الأمر إلى أن ضعف سلطان التقوى أمام سلطان حب الجاه وحب المال، فصار كثير من رجال الدين وطلبة علومه هم الذين يتهافتون على أبواب الأمر والساطين، فيقرَّب المنافقون، ويُبعَّد المتقون، وتكون مراتب الآخرين على نسبة قربهم منهم.
هذا ما أحببت التذكير به في تبيين العبرة بالآية في سياسة الأمّة وعمل رؤساء الدين والدنيا، والذين يفرحون بأعمالهم وإن ساءت، ويحبون أن يحمدوا بقصائد شعرية، وكتابات فكرية متنوعة كالتي راجت سوقها في هذا العصر، والتي تنشر بالوسائل الاعلامية المواكبة لهم، حتى اطمأنوا باعتقاد السواد الأعظم أن سيئاتهم حسنات، وحتى بطلت فائدة المحمدة الصحيحة، وحب الثناء بالحق، والشكر على العمل...
وبذلك انهدّ بذهاب هذه الفائدة، ركن من أركان التربية الإسلامية، والصلاح الاعتقادي والشخصي.
فإن حب الحمد غريزة من أقوى غرائز البشر التي تنهض بالهمم وتحفز العزائم إلى الأعمال العظيمة النافعة، رغبة في اقتطاف ثمار الثناء عليها.. حتى قيل: "إذا مدحت فاختصر، وإذا ذممت فاقتصر".
- وقد سئل الإمام الصادق (ع): يجوز أن يزكي الرجل نفسه؟ قال: "نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف (ع): (.. اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف/ 55)، وقول العبد الصالح: (.. أَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (الأعراف/ 68).
ولو لا أن حب المحمدة بالحق على العمل النافع، من غرائز الفطرة التي يستعان بها على التربية العالية، لما قيّد الله تعالى الوعيد على حب الحمد بقوله: (بما لم يفعلوا) فبهذا القيد يدل على أن حب الثناء على العمل النافع غير مذموم، ولا متوعد عليه، وهذا هو الذي يليق بدين الفطرة.
بل جاء في الكتاب الحكيم ما يدل على مدح هذه الغريزة بقوله تعالى لنبيّه (ص): (ورفعنا لك ذكرك). نعم إن هناك مرتبة أعلى من مرتبة مَن يعمل الحسنات ليحمد عليها، وهي مرتبة من يعملها حباً بالخير لذاته، وتقرباً به إلى الله تعالى.
على أن المدح بالحق أيضاً لا يخلو في بعض الأحوال من ضرر في الممدوح كالغرور والعجب، وفتور الهمة عن الثبات والمواظبة على العمل الذي حمد عليه وهذا هو سبب النهي عن المدح.
قال رسول الله (ص): "لو مشى رجل إلى رجل بسكين مرهف، كان خيراً له من أن يثني عليه في وجهه!".
وقال الإمام علي (ع): "أيها الناس، إعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه".
والآن نقول: من يسلم من الاغترار بالمدح لا سيما إذا كان إطراء، وقلّما يكون الإطراء حقاً، وقلّما يلتزم المطرون بالحق، لذلك روي عنه (ص): "إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب" "رواه أحمد ومسلم وأبو داوود والترمذي".

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

ثم أعود إلى المسألة الأولى فأقول: إن الفرح بالعمل من شأن المغرورين، وليس المراد به هنا ارتياح نفس العامل.. وهو ما نبّه عليه القرآن في فائدة المصائب التي تصيب المؤمنين بقوله عز وجل: (لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (الحديد/ 23)، ومنه قوله تعالى: (.. إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص/ 76).

وقال الإمام علي (ع): "ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه".

وهذا الافراط في الفرح بالنعمة الذي يكون من الضعفاء يقابله عندهم المبالغة في الحزن في المصيبة، إلى أن يقع المصاب في اليأس والكفر!!

وقد بيّن تعالى حال الفريقين بقوله: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (هود/ 9-11).

ولما كان هذا هو شأن أصحاب هذا النوع من الفرح – فرح البطر والغرور – كان مما يتبع ذلك تبع المعلول للعلة، والمسبب للسبب، ترك الشكر على النعمة باستعمالها فيما ينفع الناس، بل يستعملونها فيما يسرّهم ويمتّعهم بلذاتهم ونعيمهم فيكون ذلك مهلكة للأمّة كما قال تعالى في أقوام هذا شأنهم: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (الأنعام/ 44).

ولا يعارض ذلك قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (يونس/ 58)، لأن السرور والنعمة مع تذكر أنها فضل من الله لا يحدث بطراً ولا غروراً وإنما يحدث شكراً وإحساناً في العمل.

فإذا فقهت هذا كله – وبشكل إجمالي – علمت أن الذين يفرحون بأعمالهم فرح بطر واختيال وغرور يكونون مستحقين للوعيد بالعذاب، وإن كانت أعمالهم التي بطروا وفخروا واغتروا بها.. من الأعمال الحسنة، لأن بعض الأعمال الحسنة قد تكون لها عواقب رديئة، وبعض الأعمال السيئة قد تكون لها عاقبة حسنة، وفي هذا قال ابن عطاء في حكمه: "ربّ معصية أورثت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً".

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) (المؤمنون/ 60).

وروي أن عائشة سألت رسول الله عن قول الله (وذكرت الآية أعلاه) أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله؟ قال (ص): "لا، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه". فهؤلاء هم الذين قال فيهم بعدما تقدم: (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون/ 61). بخلاف الذين يفرحون بما أتوا من عمل، وما أتوا من صدقة فرح عجب وخيلاء، فإنه يغلب عليهم الرياء وحب الثناء والسمعة فيكسلون عن العمل، ولا يواظبون عليه.

هذا شأن العمل في الدين، ومثله العمل في الدنيا وللدنيا، كما يفيدنا البحث في أحوال الأمم والشعوب، فإن الذين استولى عليهم الغرور يفرحون ويبطرون بكل عمل يعملونه، ويرون أنه

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء

منتهى الكمال، فلا تنشط هممهم إلى طلب المزيد والمسارعة في الخيرات، ولا يقبلون الانتقاد على التقصير، ويتضايقون من التنبيه على عمل الخطأ، فإذا تدبرت ما قلناه في هاتين الصفتين الذميمتين: فرح البطر والغرور والفخر بالأعمال، الذي يدعو إلى الكسل والاهمال، وحب المحمدة الباطلة، والقناعة بالثناء الكاذب.. إذا تدبرت هذا فقهت سر الوعيد الشديد، بتعذيب الأمّة المتصفة بهما مرتين، واحدة في الدنيا، وواحدة في الآخرة، وهو المراد بقوله عز وجل: (فلا تحسبنهم بمفارة من العذاب) أي لا تظن يا محمد أو أيها المخاطب أنهم بمنجاة من العذاب الدنيوي (أي متلبسون بالفوز والنجاة منه) وهو العذاب الذي يصيب الأمم التي فسدت أخلاقها، وساءت أعمالها، وكابرت الحق والعدل، وألفت الفساد والظلم والانحراف..

وهو على قسمين: عذاب هو أثر طبيعي اجتماعي للحال التي يكون عليها المبطلون، بحسب سنة الله في الاجتماع البشري، وهو خذلان أهل الباطل وانكسارهم، وتمكينهم من رقابهم وديارهم وأموالهم وأمورهم ليحل الاصلاح محل الفسادن والعدل مكان الظلم كما في قوله تعالى: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (هود/ 102).

وعذاب لا يكون أثراً طبيعياً بل يسمى سخطاً سماوياً، كالزلازل والخسف والطوفان.. وغير ذلك من الأمور والأحداث المدمرة التي نزلت ببعض أقوام الأنبياء الذين كفروا بهم وكذبوهم وآذوهم، فكان الله يوفق بين أسباب ذلك العذاب المعتادة، وأقدارها فينزلها بالقوم عند اشتداد عتوهم وإيذائهم لرسوله، فيكونون من الهالكين.

ثم قال جلّ وعلا: (.. ولهم عذاب أليم...) أي في الآخرة، فإن فساد أخلاقهم الفاسدة، وفرحهم وبطرهم وصغارهم بما لهم من حب الحمد الكاذب بالباطل، جعل نفوسهم مظلمة دنسة فهي التي تهبط بهم إلى الهاوية حيث يلاقون ذلك العذاب المؤلم.

وأخيراً قال الإمام الباقر (ع): "الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل" (تحف العقول، ص217).►

محتويات العدد

حقوق النسخ والاقتباس محفوظة لمركز أضواء